الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي-جيجل-

الرقم التسلسلي:

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكّرة

أفعال الكلام في سورة المجادلة

-دراسة تداولية-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:

عزيزة زمولي

إشراف الأستاذ:

د. خالد بن عميور

أعضاء اللجنة

أ.عبد الرحمان مزرق	جامعة جيجل	رئيسا
د. خالد بن عميور	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
أ.محمد بولخطوط	جامعة جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية 1442هـ-1443هـ/2020م-2021م

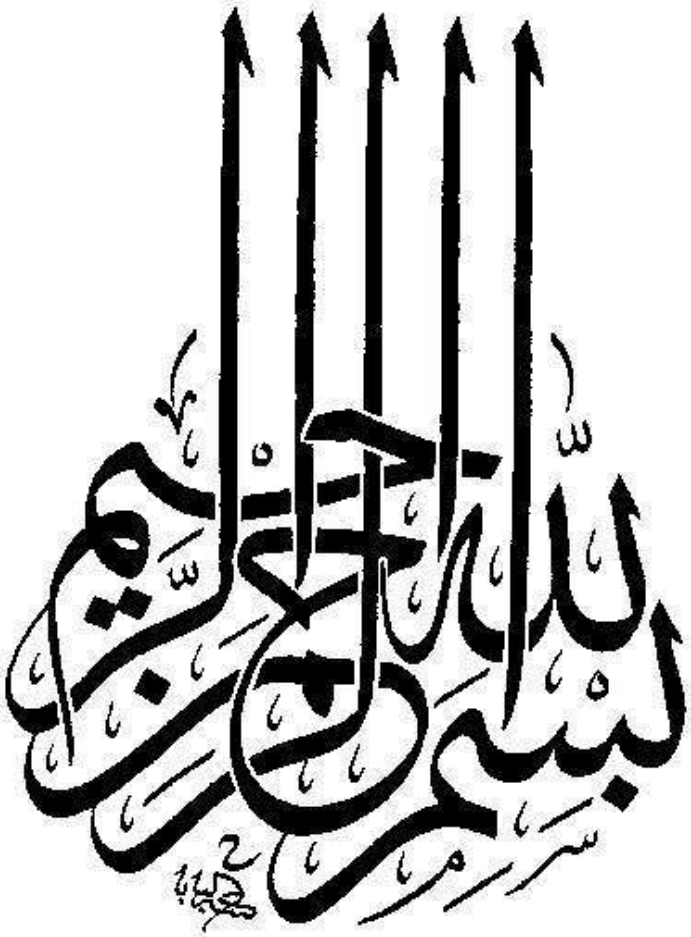

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله العلي القدير الذي وفقني لإتمام هذه البحث وبعد...

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من أعانني في إنجاز هذا البحث وأخص بجزيل الشكر وعظيم العرفان الأستاذ الدكتور "خالد بن عميور" لتفضله بالإشراف على هذه المذكرة وما قدمه لي من نصح وإرشاد بالشكل الأمثل من خلال الرأي السديد و سعة صدره وصبره على تقصيري وقلة حيلتي في بعض الأحيان من أجل إظهار المذكرة على أكمل وجه أسأل الله أن يجازيه عني خير جزاء ويبدل جهده حسنات .

والشكر والعرفان موصول أيضا إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي لما قدموه لنا من علم وعون طيلة هذه السنوات الثمينة .

كما أشكر زملائي وزميلاتي في الفوجين 1و2 الذين جمعنا وإياهم شغف العلم وروح المنافسة أخص بالذكر صديقتي منى التي لم تبخل علي بجهد.

ولا يفوتني أن نتوجه بالشكر والعرفان إلى جميع موظفي مكتبة كليتنا عامة و ذلك لما أبدو لنا من تعاون كبير في الحصول على مصادر البحث .

ومسك الختام أسجل عظيم امتناني لجميع أفراد عائلتي على ما بدلوه من توفير المناخ الملائم للدراسة وتهيئة الأجواء للبحث ومؤازرتي في تذليل المصاعب التي واجهتني أثناء فترة الدراسة والبحث ولحين الإنتهاء من إعدادها .

كما أتوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على قبول قراءة هذا العمل وتشريفهم لي بمناقشته لأستفيد وزملائي من خبراتهم العلمية في هذا الميدان.

والحمد لله أولا وآخرا.

إهداء

إلى أغلى ما في الوجود وأحن القلوب

"أمي" حفظهما الله و رعاها و أطال في عمرها

إلى من سكن القلب قبل القبر

أبي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلي عائلتي وصديقات دربي وصديقتي العزيزة منى وكل من أحب .

أهديكم ثمرة جهدي .

عزيزة

مقـــــــدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على أشرف إمام المسلمين سيّدنا محمّد المبعوث رحمة للعالمين وعلى أصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدّين أمّا بعد...

اللغة وسيلة اتّصال بين الأفراد والجماعات ،ومن خلالها يسعى المتكلّم إلى نقل تصوّراته ومدركاته إلى المتلقّي، معتمدا في ذلك على جملة من الإمكانات التي توفّرها هذه اللّغة وبما تمتاز به من خصائص وظيفيّة تسهّل عمليّة التّبليغ في محيط وسياق معيّن .لذا فلا عجب أن تهتم الدّراسات اللّغوية القديمة والحديثة ببنية هذه اللّغة وما تفرزه من مقتضيات تسهم بشكل كبير في تدعيم هذه الدّراسة اللّغوية .

ويعدّ الخطاب من أهم مجالات الدراسات اللغوية الحديثة وذلك من أجل الكشف عن الآليات التي يعتمدها المتكلم لإنجاز خطاب ، بما في ذلك اعتماد السياق والظروف المحيطة بعمليّة إنتاجهما ،وكذا مراعات دور المتلقي في فهمهما وتحديد مقاصد المتكلّم.

هذه المعطيات مجتمعة ومتضافرة أدّت إلى تنوّع أجناس النّصوص والخطابات ،وهو ما جعلها تتشعّب وتتفرّع عند دراستها وتحليلها ،ويرجع ذلك إلى اختلاف المصطلحات والمدارس تبعا لمنطلقات وتوجّهات وأهداف الباحثين والدارسين ،فكانت نتيجة هذا كلّه ثروة لسانيّة لغويّة اتسمت بالتّداخل والتشابك ،غايتهم من ذلك إيجاد الآليات التي ينتهجها المتكلم للتبليغ عن مقاصده ،إذ لكل مقام مقال ،ولكلّ سياق جنس خاص به من الخطاب .

ويعدّ الخطاب القرآني من أهم مجالات البحث والدّراسة من أجل الكشف عن مكوّناته وآليات اشتغاله والإستراتيجية الخطابيّة المتّبعة ،إلى جانب دور اللغة فيه وما تؤدّيه من وظائف وأغراض ومقاصد تسهم بقدر كبير في تحقيق مقاصد المتكلّم ،والتّأثير في المتلقي واستمالته لإنجاز فعل معيّن ،وتعد نظرية أفعال الكلام بما فيها من آليات تحليل المعنى ومراعاتها مقتضيات السّياق من أبرز النّظريات التي اعتنت بصفة كبيرة بدراسة مقاصد وأغراض الخطاب القرآني.

ولقد جاءت تداوليّة أفعال الكلام لتحليل الخطاب كمنهجيّة لسانية جديدة ، لتغيّر النظرة التقليدية للكلام التي كانت تعتمد أساسا على الاستعمال المعرفي والوصفي للكلام ،ونظرت إلى اللّغة باعتبارها قوّة فاعلة في الواقع ومؤثّرة فيه فألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل ،كما أنّها نظرت إلى الكلام الأدبي وغير الأدبي بوصفه فعلا لغويّا ونشاط متحقق في الواقع يدلّ عليه قصد المتكلّم .فاعتنت بدراسة اللغة في سياقاتها الواقعيّة لا في حدودها المعجميّة أو تراكيبها النّحويّة ،ودراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها في

ظروف ومواقف معيّنة لا كما نجدها في القواميس والمعاجم .وتعتبر هذه النظرية امتداد لما قدّمه التراث اللغوي العربي متمثلا في بعض جوانبه البلاغيّة من جهة من مبحثي الخبر والإنشاء وتحديدا المقام ومقاصد المتكلّم ،وبين الدرس الألسني الحديث متجسّدا في إحدى نظريّاته المعاصرة .

واعتمادا على ما سبق ذكره نسعى في هذه الدراسة إلى الكشف عن حقيقة نظريّة أفعال الكلام وتحديد آلياتها المشتغلة في الخطاب القرآني (سورة المجادلة)،وكذا الإستراتيجيّات المستخدمة للتأثير على المتلقي ، و البحث والتحليل وقوفا عند أساليبها وظواهرها البلاغيّة والبحث فيما تحمله من قوى إنجازيّة كلاميّة ومن ثمّ الوصول إلى الفعل الكلامي الكلي الذي ينجز عن هذه المتواليات من الأفعال الكلاميّة الجزئية ويخلص إليه الخطاب القرآني.

وتحديدا لهذا المسعى يمكن وضع جملة من التساؤلات والتي تساعد على الإحاطة بجوانب هذه الدراسة :

- ما هي التداولية وما هي أبرز محاور الدرس التداولي؟
- كيف نشأت نظريّة أفعال الكلام وما هي أقسامها وأصنافها ؟
- كيف تجلّت الأفعال الكلاميّة في سورة المجادلة ؟

من منطلق هذه التساؤلات ، تأسست إشكاليّة هذا البحث والتي حاولنا معالجتها من خلال العنوان الموسوم ب " **أفعال الكلام في سورة المجادلة _دراسة تداوليّة_**" .والذي قادني إلى تبني خطة بحث معتمدة فيها على مقدّمة يليها فصلين الأول نظري والثاني تطبيقي وخاتمة تجمل أهم النتائج المتحصّل عليها في نهاية البحث .

أما الفصل الأول فقد قسم إلى مبحثين وخصص له عنوان "**في ماهيّة التداولية والمصطلح**"، حيث تطرّقت فيه إلى تعريف التداولية لغة واصطلاحا،نشأتها وتطوّرها وعلاقتها بالعلوم الأخرى ثم محاور التّداولية.

أمّا الفصل الثاني الجانب التطبيقي من البحث فقد قسم إلى مبحثين خصص الأول للتعريف بسورة المجادلة (المدونة) ،والمبحث الثاني عنونته ب آليات أفعال الكلام في سورة المجادلة حسب تقسيم سيرل.

وقد اختتم البحث بخاتمة في شكل نتائج شملت أهم ما استخلصته من البحث.

ولمعالجة كل المسائل السالفة الذكر اعتمدت على المنهج التداولي(نظرية أفعال الكلام) مقترنا بالمنهج الوصفي القائم على مبدأ الملاحظة لوصف طبيعة الخطاب القرآني وتحليله ،وكذا المعلومات التي أحطنا بها في الجانب النظري والتي كان لابد من تحليلها ومعاينتها.

وإذا كان هذا الموضوع قد أثار فضولنا واهتمامنا فهو راجع لأسباب منها ما تخص الموضوع ذاته ومنها ما هو ذاتي فلم يكن اختيارنا "لسورة المجادلة " في هذه الدراسة اختيارا عشوائيا، إنما انطلقنا من مجموعة أسباب موضوعيّة أهمها :

- الدّور البارز الذي حظيت به نظريّة أفعال الكلام من بين محاور الدرس التداولي .
- الرغبة في إيجاد منهج تطبيقي شامل لتحليل الخطاب القرآني،والذي يختلف عن الخطاب البشري والإستفادة من هذا النّوع من المقاربات للإلمام بالدراسات القرآنيّة وعلومها وتحقيق الأهداف المنتظرة.
- الوقوف على أسرار سورة المجادلة والتغلغل فيها لمعرفة المحور الذي تدور حوله والخيوط الخفيّة التي تجعل منها خطابا قرآنيا تتعدد فيه الأغراض والمقاصد.
- البحث عن شكل من أشكال التقاطع المعرفي بين تراثنا اللّغوي العربي وبين الدرس الألسني الحديث متجسدا في نظرية معاصرة مثل أفعال الكلام، للاستفادة من آلياتها الإجرائية قصد الوقوف عند فاعليتها ومرونتها في استثمار المنجز البلاغي العربي.
- إثراء المكتبة الجامعيّة الجزائريّة عامة ومكتبة كلّية الأدب العربي خاصة .

ومن بين الأسباب الذّاتيّة التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع انتماء هذا الموضوع إلى الدرس اللساني وبالتّحديد التّداولي وميلنا إلى هذا الميدان وتخصصي فيه .

وباعتبار أن الدراسات السّابقة ما هي إلاّ منطلق للبحوث العلميّة التي ستظلّ هذه الأخيرة على أساسها في استمرار وتواصل ،فقد كانت للباحث عامل محفز له ومرجع أساسي،حيث يمكن أن يستفيد منها الباحث في جمع مصادر ومراجع البحث ولعل أهم الرسائل والأطروحات التي تمّ الاطلاع عليها :

- تلقي الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة "منشورات فدائية على جدران إسرائيل مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير للباحث طارق خلايفة .
- أفعال الكلام في "ديوان لزوم ما لا يلزم " لأبي العلاء المعري _دراسة تداوليّة_ مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير للباحث عبد "الرّحمان دحماني"

- الأفعال الكلامية في الأحاديث النبويّة _دراسة تداوليّة_ مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر للباحثة " بوعبيد حليمة .
- أفعال الكلام في سورة"يوسف "_ دراسة تداوليّة_مذكرة لنيل شهادة الماستر للباحثة "حانو نور الهدى.

وقد جاء هذا البحث كإضافة لهذه الدراسات ،ولعل الاطلاع عليها هو ما يساعد لمعالجة هذا الموضوع .

وبخلاف تلك الدراسات والأطروحات التي تناولت هذا الموضوع ، فقد اعتمد هذا البحث على مجموعة من المراجع الأساسيّة للإلمام بمقتضيات الدراسة ،والتي كانت خادمة لموضوعنا نذكر أهمّها على سبيل المثال لا الحصر : محمود أحمد نحلة " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، مسعود صحراوي "التداولية عند علماء العرب (دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني")، جواد ختام"التداولية أصولها واتجاهاتها "فليب بلانشه "التداوليّة من أوستين إلى غوفمان" جورج يول "التداوليّة" ، فرانسواز أرمينيكو " المقاربة التداوليّة.

وقد واجهتنا عدّة صعوبات في بداية الأمر حول مناسبة سورة المجادلة لتطبيق آليات أفعال الكلام عليها وكيفيّة تكييف المنهج التداولي لدراسة الخطاب القرآني حتى لا تكون نتائج البحث متكررة كما وجدنا في البحوث التي كانت قيد الدراسة.

إلاّ أنه بفضل الله ومعونته وبفضل ما قدّمه لي الدّكتور خالد بن عميّور من دعم وتوجيه تجاوزت كل الصعوبات للوصول ببحثي إلى ما هو عليه الآن .

وختاما أرجو أن يكون هذا البحث لبنة تضاف إلى سابقيه وأرضية لبناء دراسات أخرى في مجال تحليل "الخطاب القرآني "أكثر نضجا ،فهو لا يزال ثريا والبحث فيه لا ينفك شيقا وممتعا ، والجامعة الجزائرية أحوج ما تكون لذلك ولا أدّعي الكمال لهذا البحث ولكن حسبي أنني اجتهدت فإن أصبت فمن الله عزّوجل وإن أخطأت فمن أنفسنا ومن الشيطان ،أسأل الله التوفيق والسّداد إنّه قريب مجيب .

الفصل الأول: في ماهية التداولية والمصطلح

أولا /مفهوم التداولية

ثانيا/ نشأتها وتطورها

ثالثا/علاقة التداولية بالعلوم الأخرى

رابعا/ محاور التداولية

1/الإشاريات

2/ الاستلزام الحواري

3/ الافتراض المسبق

5/ الحجاج

6/أفعال الكلام

الفصل الأول : في ماهية التداولية والمصطلح

المبحث الأول: مفهوم التداولية :

أولا : تعريف التداولية Pragmatics:

إن تقديم تعريف للتداولية يلم بجوانبها ويشملها أمر من الصعوبة بمكان ، ذلك أنها مبحث لساني ونظرية لم يكتمل بناؤها بعد ،هذا من جهة ومن جهة أخرى تجدها تتجاذب مصادر معرفية عديدة ،فهي لا تنتمي إلى أي مستوى من مستويات الدرس اللّساني كان صرفيا أم نحويا أم دلاليا.

أ/لغة:

بادئ ذي بدء في رحاب اللغة ووقوفا عند لسانها العربي نجد مصطلح التداولية يحمل عدة دلالات معجمية ومفاهيم تكاد تصب في معنى واحد.

يعرفه صاحب لسان العرب بقوله :«الدّولة والدُّولةُ: العُقْبَةُ في المال والحرب(...) والجمع دُوَلٌ ودِوَلٌ(...) والدَّولَةُ الفِعْلُ والإنتقالُ من حالٍ إلى حالٍ(...) وتداولنا الأمرَ أخذْناهُ بالدُّوَلِ . وقالوا : دَوالَيْكَ أَيْ مُدَاوَلَةٌ على الأَمْرِ»[1]. ونفهم من هذا التعريف أن مصطلح التداولية يدلّ على معنى الدّوران والتّعاقب على الشيء وانتقاله من شخص إلى آخر ومن مكان لآخر.

كما ورد في معجم مقاييس اللّغة الدّلالات الآتية «الدَّالُ والوَاوُ واللاّمُ أصلان : أحدهما يدلّ على تحوّلِ شيءٍ من مكانٍ إلى مكانٍ والآخرُ يدلُّ على ضَعْفٍ واسترخَاءٍ ».[2]

ونقرأ في مادة دَوَلَ في" القاموس المحيط" قول **الفيروز أبادي** : «تدَاولوهُ أخدوه بالدُّوَلِ ودوَالَيْكَ: أي مُداوَلَةٌ على الأَمْرِ أو تداوُلٌ بعد تدَاوُلٍ (...) والإدالَةُ : الغَلَبَةُ ودالتِ الأيّامُ دارَتْ »[3].

---

[1] ابن منظور ،جمال الدين الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب، دار صادر، بيروت –لبنان ،طبعة جديدة،2010، مادة (د.و.ل) ، المجلد11، ،ص 252.

[2] أبو الحسن أحمد بن فارس ، مقاييس اللّغة ،تح إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ،ط1 ،1999، مادة (د.و.ل) ،المجلد الأول،ص426.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ،تح أبو الوفاء نصر الهوريني ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط3 ،2009،مادة (د.و.ل)،ص 1014.

كما جاء في المعجم الوسيط ما يلي «أدال الشيء جعله مُتدَاولاً (...) ودَوَلَ كذا بينهم جعلَهُ متَدَولاً ، تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء ،والمدَاولَةُ في القضاءِ إحالة الرأْيِ في القضيَّةِ قبل الحُكْمِ فيها »[1].

وحاصل التعاريف في المعاجم اللغوية العربية القديمة والحديثة أنّها تلتقي عند تبدّل الأحوال وتغيّرها والتَّداوُلِ والتّفاعُلِ ، وكل تداوُل وتفاعُل يلزمه طرفان على أقلِّ تقدير مُرْسِلٍ ومستقبِلٍ ، متكلّمٍ وسامعٍ، كاتبٍ وقارئٍ، وهذا مدار استعمال التداوليّة.

ب/ المفهوم الإصطلاحي :

يعد الفيلسوف المغربي **"طه عبد الرحمان** أول من وضع المقابل العربي (التداوليّات) للمصطلح الغربي (**la pragmatique**) لأنه في نظره المقابل الأنسب حيث يقول:«وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح "التداوليات" مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيقا" لأنه يوفي المطلوب حقّه باعتبار دلالته على معنيين "الإستعمال" والتّفاعل" معا .ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لذن الدّارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم »[2].

وقد ترجمها اللّسانيون بعدة ترجمات نذكر منها : «علم الإستعمال ،علم التّخاطب،وعلم المقاصد

والإنفعاليّة والسّياقيّة والذرائعية وحتى النّفعيّة »[3]، لكن أقربها للقبول لدى الدارسين هو التداولية والذي شهد استعمالا واسعا .

ويرجع ذلك الفضل في إدخال مصطلح "Pragmatique" في معجم اللسانيات الحديثة إلى **شارل موريس** "charles morris" الذي استخدمه سنة1938 في كتابه "العلامات" حيث يرى أنّ « التداولية جزء من السّيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات»[4]،وهذا في إطار تمييزه الثلاثي المشهور بين حقول علم العلامات "simiologie" (النحو والدلالة والتخاطب) مفرقا بين هذه العلوم ، وعليه فعلم التخاطب أو التداولية في نظره يدرس الإستعمال أو اللغة في سياقاتها الفعليّة.

---

[1] شوقي ضيف وآخرون ،المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة –مصر ،ط4 ،2005،مادة (د.و.ل) ، ص204 -205.

[2] طه عبد الرحمان،في أصول الحوار وتجديد الكلام ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء –المغرب،ط2 ،2000،ص_28.

[3] ينظر محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت –لبنان ،ط1 ،2004،ص4 -11.

[4] فرانسواز أرمينيكو ، المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ط1 ،1987،ص05.

للتداولية مفاهيم عديدة في الدراسات المعاصرة، وتشير هذه المفاهيم إلى الجانب الإستعمالي للّغة في السياقات المختلفة .

ومن التعاريف المقدّمة للتّداوليّة أنّها «دراسة استعمال اللغة في الخطاب ، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية ،وتهتم من هنا بالمعنى كالدلالة ،وهي تهتم ببعض الأشكال اللّسانية ، التي لايتحدد معناها إلاّ من خلال استعمالها »[1]. ذلك أن التداولية تحاول الكشف عن المقدرة الإبلاغيّة التي تحققها العبارة اللّغوية وتدرس بذلك دلالة اللّغة في الإستعمال .

وتعدّ التداوليّة أيضا حسب "جورج يول " "George Yule "« دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم ويفسّره المستمع القارئ، لذلك فهي مرتبطة بتحليل ما يعنيه النّاس بألفاظهم »[2]، فالتداولية هي دراسة المعنى السّياقي ودراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال ، وهذا يعني أن التداوليّة تتجاوز ما تعنيه العلامات والعبارات اللّغوية إلى ما ورائها ، أي إلى مقاصد المتكلمين التي قد لا تكشف عنها الجمل أو النّصوص اللغوية .

ويمكن أن نقارن هذا الهدف للتداولية بأهداف الدراسة البنيويّة القديمة وقد عقد كل من **آن روبول وجاك موشلر** مقابلة للدارستين البنيويّة والتّداوليّة ، فقد جرى تعريف التداولية في **القاموس الموسوعي للتّداوليّة** كما يلي : هي « دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام الذي تعنى به تحديد اللسانيات ، وإذا تحدّثنا عن استعمال اللغة فإنّ هذا الإستعمال ليس محايدا من حيث تأثيراته في عمليّة التّواصل ولا في النّظام بحدّ ذاته»[3] . وعليه يمكن القول أن النص ليس بنية مجردة ولا يعدّ بنية من العلاقات بين العلامات اللغويّة وحسب ، وإنّما يضمّ أكثر المؤلّف وكل سياق يتعلق بالنّص ، فهي تهتم بالكلام المستعمل ومقاصد المتكلّمين .

وهذا ما يؤكّده **محمود أحمد نحلة** في تعريفه للتداولية بأنها : « دراسة اللغة في **الإستعمال in use** أو في **التواصل in interation** ، لأنّه يشير إلى أنّ المعنى ليس شيئا متأصّلا في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلّم وحده ولا السّامع وحده، فصناعة المعنى تتمثّل في **تداول اللغة** negotion بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي ،اجتماعي ،لغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما»[4].

---

[1] فرنسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ص7.

[2] جورج يول ،التداولية ،ترجمة: قصي العتابي ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت –لبنان ، ط 1 ، 2010،ص19.

[3] جاك موشلر ،آن روبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، ترجمة عز الدين المجدوب وآخرون ، دار سيناترا ، تونس ، (د.ط)، 2010،ص21.

[4] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،(د.ط)،2002،ص14.

مما سبق ذكره نستخلص أن مصطلح التداولية قد تحوّل إلى الدلالة على ذلك التّيار المعرفي الذي يسمى **علم الإستعمال اللغوي** ، حيث يضم الجانب التداولي فيه دور المتلقي والمقام وغاية النّص ونوع المعلومات المطروقة وسمات التفاعل وكيفيّة التّواصل والغرض منه .وتخلّصت من بوتقة الإنغلاق الوصفي الذي عرفته الدراسات اللّسانية البنيويّة.

ثانيا / نشأة وتطوّر التداوليّة:

انبثق هذا الإتجاه الجديد من التّفكير الفلسفي في اللّغة لكنّه سرعان ما تجاوزه ليعمل على صقل أدوات تحليليّة ، أين شكّلت أفكار فلاسفة التّحليل الأرضيّة الخصبة والمناخ المناسب لنمو بذور التداوليّة فيما بعد على يد فلاسفة أكسفورد : **أوستين وسيرل وغرايس**.

تعود نشأة التّداولية إلى **تشارلز سندرس بيرس** حينما درس العلامات وظروف إنتاجها :« إذ يعدّه الكثير من الباحثين المؤسس الحقيقي لحركة البراغماتيّة في الإطارين السيميائي والمنطقي ، فهو من الأوائل الذين اهتمّوا بدراسة العلاقة انطلاقا من مفاهيمها الفلسفيّة، وبعدّها أساس النشاط الإنساني السيميائي ، فأصبحت أوسع من مجالها اللّغوي ، وهو يربط بين فهم اللغة ومجال التّواصل ويقارن المعنى بظروف الإستعمال ،ويميّز بين العلامة والرّمز والأيقونة»[1].

لقد ميّز بين الدلالة بعدّها دراسة المؤوّلات ، وبين التّداوليّة التي تهتم بدراسة بقايا هذه المؤوّلات ورواسبها.

لكن الإستخدام الحديث لكلمة "**براغماتيّة**" يعود إلى الفيلسوف **تشارلز موريس** (1938)، الذي جعلها الضلع الثالث من أضلاع مثلّثه المشهور **علم العلامات** وهذه الأضلاع هي: التّركيب ، الدّلالة والتّداولية.

ينشغل علم التركيب (النحو) بعلاقة العلامات بعضها ببعض ، أي علاقة المفردات والأدوات والروابط في العبارة والجملة والنص ، أي بناء الجملة والعبارة والعلاقات التي تربط بين مكوناتها ،أما علم المعنى أو الدلالة فيتناول علاقة العلامات بما تشير إليه ، سواء كانت أشياء أو كائنات أو تصوّرات وتمثل التداولية في انشغالها بعلاقة العلامات بمنتجِها أو مستقبِلها وسياق إنتاجها وتلقّيها »[2] . وعليه **فتشارلز موريس** لم يكن يريد أن

[1] فضاء الحسناوي ، الأبعاد التّداولية عند الأصوليين ، مركز الحضارة لتنميّة الفكر الإسلامي ، بيروت ، ط1 ،2016، ص40.

[2] ينظر ، بهاء الدين محمد مزيد ،من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي (تبسيط التداولية)، شمس للنشر والإعلام ، القاهرة –مصر،ط1، 2010، ص19.

يعرفها لذاتها إنما أراد وضع تحديد فاصل لعلم الرموز ، لذا صنّفه ضمن أبعاد العلامات ، فالقواعد التّداوليّة لايمكن أن تصاغ بمفاهيم القواعد النحوية والدلالية (التداولية في صورتها الأولى) .

إنّ نقطة البداية الفعلية للتداولية كمنهج لغوي يمكن أن تكون من أعمال فلاسفة اللغة ، أين تبلورت الرؤية التداولية بشكل منهجي على يد **جون أوستين** « إذْ تعتبر المحاضرات التي ألقاها بجامعة هارفارد الأمريكيّة سنة 1955 م وجُمِعت بعد وفاته في كتاب بعنوان **كيف ننجز الأشياء بالكلام** how to do thing with word انطلاقة رسمية لنظرية الأفعال الكلاميّة »[1].وتعتبر هذه الأخيرة رد فعل على التّصوّرات التي كانت ترى اللّغة مجرد وسيلة لتمثيل الفكر ،ولوصف العالم ،ومن هذا المنطلق ميّز **أوستين** بين نوعين من الملفوظات هي « الجمل الوصفية والجمل الإنشائية معتبرا أن الأولى تخضع لحكم الصدق والكذب بينما الثانية ترتبط بالنجاح والإخفاق »[2] وقد حدّد أوستين تمييزا بين مكوّنات الفعل الكلامي ،بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية : « العمل الأول هو العمل القولي وهو الذي يتحقق ما إن تلفظ شيء ما أما الثاني فهو العمل المتضمن في القول وهو الذي يتحقق بقولنا شيئا ما ، أما الثالث فهو عمل التّأثر بالقول وهو الذي يتحقق نتيجة قولنا شيء ما »[3]. أي الآثار المترتبة عن الفعل الإنجازي إمّا سلبا أو إيجابا .

ورغم ما حققته النّظرية الأوستينية من نجاحات إلاّ أنها لم تُجِبْ عن العديد من الإشكاليات ، هذا ما دفع تلميذه **سيرل** إلى إجراء تعديلات منهجية على نظرية أستاذه من خلال إعادة تصنيف الأفعال الكلاميّة إلى :« خمسة أصناف من الأفعال اللغوية الإثباتية والتوجيهية والوعدية والتعبيرية والتصريحية، كما عمق النظر في مسألة شروط النجاح التي يجب أن تتوفر في قول ما تتحقق به الأعمال اللغوية من طرق مباشرة أو غير مباشرة »[4].

ولم تتوقف الأعمال عند هذا الحدّ بل تعدّته إلى تعميقات منهجية وتصورات معرفية اتخذت ما تم تقديمه لبنة أساسية في بسط توجّه آخر ، فإنّ العمل الذي قام به **بول غرايس** في تقعيد التخاطب كان له التأثير الكبير في تحديد المبادئ الرئيسية في عمليات المحادثة وأشكال التواصل بين المتخاطبين فقد « جاء بمبدأ التعاون الشهير وقواعد المحادثة المنبثقة منه ، مركزا على ظاهرة الإستلزام الحواري الناتجة عن خرق تلك القواعد ، وحظيت

---

[1] باتريك شارودو ،دومينيك منغنو ، معجم تحليل الخطاب ، ترجمة عبد القادر المهيري ، حمّادي صمّود ، دار سيناترا ، تونس ،(د.ط)، 2008،ص 20.

[2] إلفي بولان ، المقاربة التداولية للأدب ،ترجمة محمد تنفو، ليلي أحمياني ،رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط1 ،2018،ص8.

[3] المرجع نفسه ،ص8.

[4] باتريك شارودو ، دومينيك منغنو ، معجم تحليل الخطاب ، ص 21.

أفكاره بشهرة واهتمام واسعين ،وعندئذ أصبحت التداولية في سبعينات القرن الماضي على خارطة اللسانيات، بعد أن كانت قبل ذلك تنعت بقمامة أو سلة مهملات اللسانيات»[1]. وعليه يمكن القول أن نظرية الأفعال الكلامية في ثوبها الأول قد ركزت على وصف وتحليل الجمل الوظيفية والعبارات اللغوية ، بينما في تصوّر **غرايس** نجد التركيز كان منصبا على الحوارات والمحادثات والقوانين التي تضبطه إبراز أهميّة السياق .

كانت النظرية التداولية في نشأتها الأولى مرادفة للأفعال الكلامية فليس بغريب أن يعدّ **جون أوستين** أبًا للتداولية و**غرايس** عرّابًا للتداولية ، وإجمالا فإن ما طرحه بخصوص أفعال الكلام فتح نقاشا واسعا انخرط فيه ثلّة من الباحثين. فقد كان لهذا الإرث الفلسفي دور فعال في التطور السريع الذي عرفته التّداوليّة « في العقدين الأخيرين من القرن العشرين خصوصا مع الإتجاه المعرفي لدى **سبربر وولسن** اللّذين اعتبرا أن العمليات التداولية هي قَطْعًا ليست من خصائص اللغة ،بل هي من خصائص النظام المركزي فتأويل الأقوال بالنسبة إليهما يوافق نوعين مختلفين من العمليات : ترميزي لغوي ، استدلالي تداولي ،وقد أسّسا مفهومي السّياق والمقصديّة »[2].

نخلص إلى القول من خلال هذه الجولة عبر مجموعة من الإتجاهات من الدراسات التداولية أن هذا العلم اهتم بجوانب خاصة من الاستعمالات اللغوية ، ويمكن القول بأنه انطلق من حيث وقفت اللسانيات البنيويّة في مسارها الوصفي للغة.

وقد شهدت التداولية نموا وتطورا في العقود الثلاثة الأخيرة حتى اتسعت لتشمل ميادين متنوعة مثل «التداوليّة الإجتماعية ، علم اللغة التداولي ،التداولية العامة ، التداولية الأدبية ،والتداولية التطبيقية»[3].

تلقى العرب هذه النظرية وكان التناول التداولي لديهم موزعا على الصّور الآتية :[4]

-انتشار إرهاصاتها ومفاهيمها في كتب التراث العربي بلا تحديد فهي توجد في كتب اللغة والتفسير والنقد والبلاغة وعلم الأصول والفقه وغيرها.

-استقبال العرب لها في عصرنا الحديث ، وانشغلوا بترجمة التراث التداولي ، ومنها " ترجمة المقاربة التداولية للدكتور "سعيد علوش" 1986 وغيرها نحو كتاب "أوستين" وكتب "سيرل" "وغرايس".

[1] فضاء الحسناوي ، الأبعاد التداولية عند الأصوليين ،ص43.

[2] ينظر ، إلفي بولان ، المقاربة التداولية للأدب، ص10-11 .

[3] جورج يول ، التداولية،ص 14.

[4] خالد حوير الشمس ،دراسات نقدية في الشعر والنثر ، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ،ط1 ،2020،ص 127.

-تطبيق مجريات هذه النظرية على النصوص القرآنية والأدبية في الرسائل الجامعيّة والبحوث والكتب والمقالات فحدثت حالة من التشعّبات التي منيت بها النظرية التداولية من جهة تطبيقها على نصوص لم تأتِ من أجلها .

ويمكن القول أن النظرية التداولية ما زالت جديدة على الساحة العربية ، وما زال الدارسون يتهيّبون من الجديد ، لأن هذا المنهج من منتجات فلسفة اللغة العادية القائمة على تحليل التخاطب اعتمادا على مبدأ الوضوح ، والمرتكز فيها هو البعد التواصلي .

ثالثا / علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:

إن مجال البحث في التداولية واسع جدا لصلته الوثيقة بعدّة علوم نحو: علم الدلالة وعلم اللغة الإجتماعي وعلم اللغة النّفسي و تحليل الخطاب.

علم الدّلالة (semantics): وهو يشارك التداولية في« دراسة المعنى على خلاف العناية ببعض مستوياته ونتيجة لتنامي الإهتمام بالتفاعل بين المعنى والإستعمال ظهرت اتجاهات حديثة تحاول أن تؤلّف بينهما .

علم اللغة الإجتماعي (sosiolinguistics): وهو يشارك التداولية في تبيين أثر العلاقات الإجتماعية بين المشاركين في الحديث و الموضوع الذي يدور حوله الكلام ، ومرتبة كل من المتكلم والسّامع وجنسيته وأثر السّياق غير اللغوي في اختيار السّمات اللّغوية وتنوّعها »[1].

علم اللغة النفسي (psycoliguistics): « وهو يشترك مع التداولية في الإهتمام بقدرات المشاركين التي لها أثر كبير في أدائهم مثل الإنتباه والذّاكرة والشخصيّة.

تحليل الخطاب (discoure analis): وهو يشترك مع التداولية في الإهتمام أساسا بتحليل الحوار ويقتسمان عددا من المفهومات أو النصوص والعناصر الإشارية deictics والمبادئ الحوارية conversutional max ims »[2].

إنّ تداخل التداولية مع كثير من العلوم يرجع أساسا إلى أن الدرس التداولي ليس له مصدر انبثق منه ، لكن تنوّعت مصادره ومشاربه ،بتناول الجوانب النفسيّة والإجتماعيّة ويخدم اللّسانيات التطبيقيّة.

[1] ينظر، أحمد محمود نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 10-11.
[2] المرجع نفسه ،ص11.

المبحث الثاني: محاور التداوليّة.

يركّز اللّسانيون واللّغويون في مجال البحث التداولي على طائفة من المحاور أو المباحث المركزيّة وهي كالآتي :

أولا/ الإشاريات (Deictic):

تحتوي اللغات الطبيعية على عناصر إشاريّة متنوعة والتي تكون مدلولاتها مبهمة لأنّ البعض منها يوجد في المعجم الذهني دون ارتباط بمدلول ثابت،ولا يتّضح مدلولها إلاّ من خلال التلفظ بالخطاب في سياق معين، ويشترك فيه طرفاه لتحديده ،وتظهر أهمية الإشاريات عندما يغيب المشار إليه في الكلام ،فتكون الإشاريات تلك الإيحالية التي ترتبط بسياق الكلام وتستعمل للإشارة إلى الأشخاص من خلال التأشير المكاني والزماني.

ورد في بيان تعريف الإشاريات تعريفات كثيرة نذكر منها تعريف **أحمد محمود نحلة** بقوله :« كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ،ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه»[1].

فتكون الإشاريات بذلك تلك الأشكال الإيحاليّة التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق في الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل البعيدة عنه ، ولا يمكن أن تتم عملية التخاطب دون وجود هذه الإشاريات.

وقد عرّف **جورج يول**(**G. yule**) الإشاريات بأنها :« مصطلح تقني يستعمل لوصف أهم الأشياء التي نقوم بها أثناء الكلام ،والصيغة اللّغوية التي نستعملها للقيام بالإشارة نطلق عليها مصطلح التعبير التأشيري (deictic expression)»[2].

ويقدم **جورج يول** مثالا لذلك بقوله:«يكون فهم لفظ مثل الذي في [1] يسيرا جدّا على الحاضرين ، لكن الغائب قد يحتاج إلى ترجمة لفهمه.

[1] سأضع هذا هنا .

أنت تستطيع بالتأكيد أن تفهم أن "حم" أخبر" آن" أنه سيضع مفتاحا إضافيا للمنزل في أحد أدراج المطبخ»[1]

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر ،ص16.

[2] جورج يول ، التداولية ، ترجمة :قصي العتابي ،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت _لبنان،ط1 ،2010،ص27.

وعليه لا يمكن أن تتم عملية التخاطب بين المتكلم والمتلقي دون وجود هذه الإشاريّات، إنّ اعتماد المتكلم عليها كفيل بتحديد مقاصده وأهدافه أثناء التواصل ، وهذا ما يساهم في شدّ انتباه المتلقي إلى جزئيّات الخطاب وربط بعضها ببعض ، باعتماد هذه الإشاريات في بناء الإستراتيجيّة الخطابيّة وكشف معالمها .

يصنّف الباحثون الإشاريات إلى خمسة أقسام واقتصر بعضهم ثلاثة وبعضهم على أربعة وسوف نوجز القول في أنواعها الخمسة.

1/الإشاريّات الشّخصيّة (الأنا) (persona deictics):

تعنى الإشاريات الشخصية بتحديد هوية المتشاركين أطراف الحديث ،أين تعرّف على أنّها « عبارة عن الإسم المتضمن الإشارة إلى المتكلم أو المخَاطِبْ أو إلى غيرهما بعد سابق ذكره »[2]. وعليه فهي تمثل الإشاريات الدّالة على المتكلّم أو المتلقي الحاضر أو الغائب لحظة الخِطاب ،لأنّ مرجِعها معتمد على السياق الذي تستخدم فيه، والمقصود بها ،الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل" أنا" أو المتكلّم ومعه غيره مثل :"نحن".

ويدخل في الإشاريّات الشخصيّة أيضا النّداء وهو «ضميمة إسميّة تشير إلى مخَاطَب لتنبيه أو توجيه أو استدعائه وهي ليست مدمجة فيما يتلوها من كلام ،بل تنفصل عنه بتنغيم يميّزها ، وظاهر أنّ النّداء لا يفهم إلاّ إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه»[3].

وعليه يمكن القول أنّ الإشاريات الشخصيّة هي بمثابة جنس للشّخص أو صيغ للمنادى.

2/الإشاريّات الزّمانيّة (الآن) (temporal deictics):

وتسمّى المعينات السّياقية ، تمثل لحظة التلفظ بالخطاب وهي لحظة مرجعيّة بالنسبة للمتلقّي لفهم وتأويل مقاصد المتكلِّم أثناء التواصل وتعرّف بأنّها «كلمات تدل على زمان يحدّدُه السّياق بالقياس على زمان التّكلم فزمان التكلّم هو معيار تحديد الزمان الماضي ، والمستقبل بوصفه حدّا فاصلا وليس بعدا ثالثا فإن لم يعرف زمن التكلّم أُلتُبِسَ الأمر على كلّ من السامع والقارئ »[4].

---

[1] جورج يول، التداوليّة، ص 27.

[2] جواد ختام ،التداولية أصولها واتجاهاتها ،كنوز المعرفة ،عمان ،ط1 ،2016،ص78.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر،ص19.

[4] سعود بن عبد الله الزدجالي ، دراسات تداوليّة في أصول الفقه (العموم والخصوص) ،دار الفارابي ، بيروت _لبنان ،ط1 ،2016، ص54.

وتوجد أنواع أخرى من الإشاريّات الزّمانيّة مثل التقويم،«التواريخ وتوقيت السّاعة كما في المثال التّالي:

- العشاء يوم السبت في الثامنة والنصف ؟
- حسنا سأراك حينئذ.

مع ذلك فإنّ صيغ الإشارة الزّمانية هذه يتمّ تعلّمها في مرحلة تتلو استعمال تعابير تأشيريّة مثل" البارحة " "غدا" "اليوم" "اللّيلة" "الأسبوع القادم" "الأسبوع الماضي" هذا الأسبوع »[1]، فزمان التّكلم وسياقه هما اللّذان يحدّدان المقصود من الإشارة الزّمانيّة ، وذلك من أجل تحديد مرجع الإشارة وتأويل الخِطاب تأويلا صحيحا.

3/الإشاريات المكانيّة (الهنا) (spatial deictics):

تمثل مرجعية تحديد الأماكن والمواقع أثناء الخطاب وهي «عناصر إشاريّة إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلّم وقت التّكلّم ،أو على مكان آخر معروف للمخَاطَب أو السامع ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربًا أو بعدًا أو وجهة»[2].

إنّ ما يؤكّد استعمال تحديد المرجع المكاني لمعرفة مواقع الأشياء مرتكز على تداوليّة الخِطاب ومن شواهد ذلك «خطاب السّائق عندما يهاتف صديقه ليبلّغه عن مكان تواجده بقوله: تقع الجامعة على يميني أو مثل من يصف المسجد لغريب لا يعرف طريقه فيقول: يقع المسجد على بعد كيلو متر»[3].

وأكثر الإشاريات المكانية وضوحا هي «كلمات الإشارة نحو **"هذا"** و **"ذاك"** للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانيّة وهو المتكلّم وكذلك **"هنا"** و**"هناك"** وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلّم وسائر ظروف المكان مثل **فوق وتحت وأمام وخلف** ...الخ»[4]، وهي كلّها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدّد إلاّ بمعرفة موقع المتكلّم واتجاهِه.

[1] ينظر ، جورج يول ، التداولية ، ص34.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر ، ص21.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيّات الخطاب (مقاربة لغوية تداوليّة) ، دار الكتاب الجديد ، ليبيا ، ط1، 2004،ص84.

[4] ينظر ، محمود أحمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،ص22.

4/ إشاريّات الخطاب (discourse deictics):

هناك تشابه بين إشاريّات الخطاب والإحالة إلى سابق أو لاحق ، والفرق بينهما أنّ في الإحالة يتّحد المرجع بين ضمير الإحالة وما يحيل إليه.أما إشاريات الخطاب فهي «لا تحيل إلى ذات المرجع بل تخلق المرجع، فإذا كنت تروي قصّة ثمّ ذكّرتك بقصّة أخرى فقد تشير إليها ، ثمّ تتوقّف قائلا: لكن تلك قصّة أخرى »[1] لكن التمييز بين إشاريات النّص والإحالة إلى عنصر فيه ليس حاسما ، ذلك أنّ الإحالة ضرب من إشاريات النّص أو هي أساس فيها .

كما أنّ كل من «إشاريات المكان والزمان يستعار ليستخدم كإشاريّات للخطاب ، فكما يقال : الأسبوع الماضي يمكن أن يقال : الفصل الماضي من الكتاب أو الرأي السّابق وقد يقال : هذا النص للإشارة إلى نص قريب، أو تلك القصّة إشارة إلى قصّة بَعُدَ بها القول»[2].

هناك إشاريات للخطاب تعدّ من خواص الخطاب ، وتتمثل في « العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلّم ، فقد يتحيّز في ترجيح رأي على رأي أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر،فيقول : ومهما يكن من أمر ، وقد يحتاج أن يستدرك على كلام سابق أو يضرب عنه فيستخدم "لكن" أو "بل" ، وقد يعن له أن يضيف إلى ما قال شيئا آخر فيقول: "فضلا عن ذلك "، وقد يعمد إلى تضعيف رأي فيذكره بصيغة التمريض قيل ، وقد يريد أن يرتب أمرا على آخر فيقول من ثم ...الخ »[3] وهي كلّها إشاريات خطابيّة تحتاج إلى دراسة تتجلى جوانبها واستخداماتها إشاريات للخطاب.

5/ الإشاريّات الإجتماعيّة (sosial deictics):

تعرّف على أنها هي التي« تشير لتمثيل الفروق الإجتماعية التي تتعلق بأطراف الخطاب وبأدوارهم وعلاقاتهم ومنه تشير تلك العناصر إلى هويّات أطراف الخطاب الإجتماعيّة أو علاقاتهم الإجتماعيّة ، إذْ

[1] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص24.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص24.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 24-25.

تعدّ"إشاريّات العلاقة " علامة على العلاقة بين المتكلم والمرجع أو بين المرسِل والمرسَل إليه أو بين المرسِل والمشاهد ، أو درجة الرّسميّة التي يتطلّبها السّياق »[1].

كما تعتبر أيضا ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الإجتماعية بين المتكلمين والمخاطَبين من حيث هي «علاقة رسميّة أو علاقة أُلفة ومودّة ويدخل فيها صيغ التّبجيل في مخاطبة من هم أكبر سِنًّا من المتكلّم وصيغ القرابة ، وهي تشمل أيضا الألقاب مثل فخامة الرّئيس ، جلالة الملك، سمو الأمير فضيلة الشّيخ ،كما تشمل أيضا السّيد والسيدة ، الآنسة ويدخل فيها أيضا : حضرتك ،سيادتك ،سعادتك ...الخ ، وهي من المجالات المشتركة بين التّداولية واللّسانيات الإجتماعية »[2] ،وتستعمل هذه التّعبيرات والصّيغ من ألقاب ومراكز اجتماعيّة والمكانات التي تحدّد نوع العلاقة بين طرفي الخطاب .

ثانيا /الاستلزام الحواري (التخاطبي) (conversation implicature):

بعد تناولنا للمحور الأول من محاور التداوليّة نأتي إلى قطب آخر من أقطاب الدرس التداوليّ الذي يعدّ وليد السياق الكلامي ونوع من أنواع متضمّنات القول و الذي تحدّده ملابسات الخطاب.

يعدّ الاستلزام الحواري واحد من أهم الجوانب في الدرس التداولي ، وهو أحد الإضمارات التداولية ومتضمنات القول ،وهي المعاني التي تؤدَّى من دون أن يصرَّح بها في الخطاب ، ومنه يفترض من المتلقي أن يظهر تعاونا ، مالا يتّصل بمقول قول المخاطَب بل بما يقصده.

يقدّم فيلسوف اللغة الأمريكي **غرايس** مقترحه الشهير لتصنيف المعنى في خضم معالجته بحث "الاستلزام الحواري" أين يرى أنّ « المتحاورين متعاونون فيما بينهم في إبلاغ مقاصدهم وهو ما أسماه "مبدأ التّعاون" الذي ينص على قاعدة كبرى مقتضاها " اجعل إسهامك الحواري حين تدلي به مناسبا للإتجاه والغاية المتوخّاة من المحاورة التي تشارك فيها" »[3] وتتفرع عن هذا المبدأ قواعد أربع تسمى **قواعد المحادثة** أو **قواعد الحوار** وهي :[4]

1/قاعدة الكم : فالتواصل لابد أن ينبني على قدر معيّن من المعلومات الإخبارية ، إذ على المشارك في التّخَاطب أن يسهم بما يناسب في كميّة الأخبار متوخّيا الإيجاز.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص268.

[2] ينظر، محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر ، ص25-26.

[3] ينظر، فضاء دياب ، الأبعاد التّداوليّة عند الأصوليين ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ،ط 1، 2016 ،ص76.

[4] نعمان بوقرة ،لسانيات الخطاب (مباحث في الإجراء والتأسيس) ،دار الكتب العلميّة ،بيروت- لبنان، ط1، 2012، ص 108.

2/ قاعدة الكيف: إذْ يفترض أن لا يتحدث المشارك إلا بما يعتقده مفيدا أو مجْديا.

3/ قاعدة الجهة: وتقتضي البعد عن الغموض وتحرّي الدّقة التنظيميّة في عرض المعلومات ، مما يفرض نوعا من الإيجاز في التّواصل .

4/ قاعدة الملاءمة : ومفادها ملاءمة المشاركة التواصليّة للسّياق التخاطبي.

يفترض **غرايس** أنّ المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة يحترمون مبدأ التعاون ، فالمشاركون يتوقّعون أنْ يساهم كل واحد منهم في المحادثة بكيفيّة عقلانية ومتعاونة لتيسير تأويل أقواله .

إنّ هذه القواعد من وجهة نظره تستهدف مبتغى واحدا يتمثل في ضبط مسار الحوار ، حيث يؤكّد أنّ احترام هذه المبادئ كفيل بأنْ يبلّغ المتكلم مقاصده ويحقّق صورة تواصليّة مثاليّة.

وعليه فإنّ الاستلزام الحواري ينجم عن « العدول عن إحدى القواعد المتحكّمة في الحوار اللّغوي مع التّشبث بمبدأ التّعاون »[1] ومثال ذلك الخروج عن قاعدة الكيف «كأن يقول السيّد لعبده : "لا تطع أمري " يتمثل **الخرق** في أنّ المساهمة الحواريّة غير مطابقة لما يجول بخاطر المتكلّم ، ذلك أنه لا يقصد إلى النهي عن الطاعة لأنّ فعل عدم الطاعة متحقق ، إنّما يقصد إلى معنى آخر يتلائم والمقام الذي أُنجزت فيه الجملة وهو معنى "التهديد" »[2].

واحترام المبادئ الغرايسيّة كفيل بتحقيق تواصل مثالي بين الأفراد والفائدة الكبرى من قواعد "غرايس" لا تكمن في وجود احترام المتخاطبين لها ، بل في قدرة المتخاطبين على استغلالها .

لقد برهن "غرايس " على التلاحم الحاصل بين مبدأ التّعاون والقواعد المتفرّعة عنه وبين الاستلزام الحواري ، ذلك أنّ الاستلزام الحواري ينجم عن خرق قاعدة من القواعد الأربع مع عدم التّخلي عن مبدأ التّعاون.

وقياسا على ما سبق ذكره نخلص إلى أنّ الاستلزام الحواري هو معاني غير صريحة تُفهم من الكلام عند مخالفة قواعد مبدأ التعاون الكم ، الكيف ، المناسبة،الطريقة وأي شدود يستلزم البحث عن المخالفات والكشف عن المعاني غير الصريحة ورائها.

[1] العياشي أدواري ، الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط1، 2011، ص 104.
[2] المرجع نفسه ، ص 104.

ثالثا/ الافتراض المسبق (presupposion):

بعد تناولنا للنوع الأول من متضمنات القول والذي يتمثل في الاستلزام الحواري نأتي للنّوع الثاني من الإضمارات التداولية هو الافتراض المسبق ، والذي يعدّ طائفة أخرى من علم التداولية (البراجماتية) وله مكانته الهامّة في ذلك العلم ، وهو يحَدَّد على أساس معطيات لغوية فالشركاء في كل تواصل ينطلقون من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم ، وتشكّل هذه الافتراضات الخلفية التواصليّة الضرورية لتحقيق النّجاح في عمليّة التّواصل.

يعرّف **جورج يول** الافتراض المسبق بقوله :« شيء يفترضه المتكلّم يسبق التفوّه بالكلام ، أي أنّ الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجمل»[1] لهذا يصنَّف كأحد متضمّنات القول ، فالمتكلّمون يفترضون أنّ مستمعيهم عارفون ببعض المعلومات ،لا تذكر هذه المعلومات كونها تُعَامَل على أنّها معروفة ولذا فإنّها تعتبر جزء مما يتمّ ايصاله دون قوله.

النّجاح في الافتراض المسبق يؤدّي إلى النجاح في الإنجاز أو الإخبار ، أما الإخفاق فيه فيؤدّي إلى الإخفاق في الإنجاز والإخبار ، إذْ تقوم عمليّة التّخاطُب على الافتراض المسبق فعندما « يوجّه المتكلّم حديثه إلى السامع على أساس مما يفترض سلفا أنّه معلوم له فإذا قال رجل لآخر : أغلق النّافذة فالمفترض سلفا أنّ النّافذة مفتوحة وأنّ هناك مبرّرا يدعو إلى إغلاقها وأنّ المخَاطَب قادر على الحركة وأنّ المتكلّم في منزلة الآمر ، وكل ذلك موصول بسياق الحال وعلاقة المتكلّم بالمخاَطَب »[2].

وعليه فالافتراض المسبق هو شيء يفترض المتكلم أن يكون عليه الحال قبل كلام المتكلّمين وليس في العبارات اللّغوية ،فالمتخاطبون من يملكون الافتراضات المسبقة وغالبا ما تنجم دلالة الافتراض عن استخدام النفي والإستفهام ،فهو الثابت بعد النّفي والإستفهام.

---

[1] جورج يول ، التداولية،ص 51.

[2] أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص26.

في كلّ عمليّة من عمليات التّبيلغ « ينطلق الأطراف المتخاطبون من معطيات أساسيّة وأقاليم معترف بها ومعروفة وهذه الافتراضات المسبقة لا يصرّح بها المتكلمون ، وهي تشكّل خلفيّة التّبليغ الضروريّة لنجاح العمليّة التّبليغيّة ، وهي محتواة في القول، سواء تلفّظ بها إثباتا أو نفيا»[1] .

وكذلك صنّفه **مسعود صحراوي** كنمط من متضمّنات القول إلى جانب الأقوال المضمرة ويحدّد الفرق بينهما بقوله : « ترتبط متضمّنات القول بوضعيّة الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدده على أساس معطيات لغويّة »[2] ولأجل ذلك كانت دراسة الافتراض المسبق مُثَار اهتمام الباحثين منذ أوائل العقد السّابع من القرن العشرين .

الافتراض المسبق وعلى عكس الاستلزام الحواري لا يتغير ولا يلغى ،إذْ لا ارتباط له بصدق الجملة وعدمه لكن صدق الجملة وعدمه متوقّفان عليه إذْ « توصف خاصية الافتراض المسبق هذه عموما بالإطراد عند النفي constancy under negation وتعني من حيث الأساس أنّ الافتراض المسبق لمقولة ما سيبقى ثابتا (أي صحيحا) حتىّ عند نفي تلك المقوله »[3] ، فلو قلت مثلا : « سيارتي جديدة ثم قلت (سيارتي ليست جديدة) فعلى الرغم من التناقض في القولين فإنّ الافتراض السّابق وهو لك سيّارة لايزال قائما في الحالين»[4] .

ولقد ميّز بعض الباحثين منذ وقت مبكّر من العقد السّابع من القرن العشرين بين نوعين من الافتراضات المسبقة « المنطقي والدلالي والتداولي ، فالأول مشروط بالصدق بين قضيّتين ، فإذا كانت (أ) صادقة كان من الازم أن تكون (ب) صادقة فإذا قلنا مثلا : إنّ المرأة التي تزوّجها زيد كانت أرملة ، وكان هذا القول صادقا أي مطابقا للواقع لزم أن يكون القول : زيد تزوج أرملة صادقا أيضا ، إذ أنّه مفترض سلفا »[5] وأمّا الافتراض التداولي السّابق « فلا دخل له بالصدق والكذب ، فالقضيّة الأساسيّة يمكن أن تنفى دون أن يؤثّر ذلك في الافتراض السابق »[6] كما بيّنا ذلك من قبل .

---

[1] بعلي حفناوي ، مسارات النّقد ومدارات ما بعد الحداثة ، دروب للنّشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2011، ص 63.

[2] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) ،ص32.

[3] جورج يول ، التداولية ،ص 53.

[4] محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص29.

[5] المرجع نفسه ،ص 28.

[6] المرجع نفسه ، ص 29.

وقد لحظ بعض الباحثين أن الافتراض المسبق قد يرتبط بألفاظ وتراكيب تدلّ عليه ، بواسطة استعمال ألفاظ لغويّة ومثال ذلك : [1]

أ/ زيد أُغتيل سنة 1868.

ب/ زيد قُتِلَ سنة 1868.

فاستخدام الفعل "اغتال " في الجملة (أ) يتضمن افتراضا سابقا بأنّ زيدا كان شخصيّة سياسية بارزة ، لكن هذا الافتراض غير متحقق في الفعل قَتَلَ في الجملة (ب) .

ولقد ارتبط مصدر دراسة الافتراض المسبق في السنوات الأخيرة « بأعمال الفيسلوف ستروسن (stonioson) 1952 فقد أعاد إنتاجه من أعمال الفيلسوف الألماني قريغة»[2].

ومما سبق ذكره نخلص إلى القول أنّ الافتراض المسبق من المفاهيم التداولية التي تعتمد على عملية الاستنباط ، ويشكل خلفيّة ضرورية لنجاح عمليّة التواصل والتبليغ في أيّ نوع من أنواع الخطابات الحيّة ،لأنّه يعكس الخلفية الإدراكية لقطبي الحديث المتكلم والمتلقي فهو علاقة سابقة بين افتراضين بين متكلم ومُخَاطَبٍ،تقوم برصد جملة من العناصر الخطابيّة المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، ويؤدي افتقاره إلى فشل عمليّة التبليغ.

رابعا / الحجاج (Argumentation):

يعد الحجاج من أهم المفاهيم النّظريّة والعمليّة للمصطلحات المحورية للدرس التداولي الحديث ، لقد وضع مجموعة من اللسانيين قواعد لسانية تداولية للحجاج ، ومن أبرز هؤلاء اللسانيين اللغوي الفرنسي "**أُزْوالد ديكرو** (oswald ducrot) الذي وضع أسسها « منذ سنة 1973 وعَدّهُ نظريّة لسانية تهتم بالوسائل اللّغوية وبإمكانات اللّغات الطبيعيّة التي يتوفر عليها المتكلم ، وذلك بقصد توجيه خطابه وحجّة ما تمكّنه من تحقيق بعض الأهذاف الحجاجيّة ، ثم إنّها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤدّاها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير» [3].

[1] ينظر ، محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 30.

[2] سعود الزدجالي ، دراسات تداوليّة في أصول الفقه ، ص 6.

[3] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، ط1، 2006، ص 14.

لقد انبثقت نظرية الحجاج «من داخل نظرية الأفعال الكلامية التي وضع أسسها "أوستين" و"سيرل" وقد قام "ديكرو" بتطوير أفكار وآراء "أوستين" بالخصوص ، واقترح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين هما فعل الإقتضاء وفعل الحجاج » [1]، ففعل الحجاج يفرض على المخَاطَب نمطا معيّنا من النتائج باعتباره الإتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار.

وقد فرّق "ديكرو" بين معنيين للفظ الحجاج المعنى العادي والمعنى الفنّي أو الإصطلاحي.

أ/ الحجاج بالمعنى العادي :

يعني الحجاج بالمعنى العادي « طريقة عرض الحجج وتقديمها ،ويستهذف التأثير في السامع فيكون بذلك الخطاب ناجحا فعّالا ، غير أنّه ليس معيارا كافيا ، إذ يجب ألاّ تهمل طبيعة السّامع (أو المتقبِّل) المستهذف فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامّع ، ومدى قدرة التّقنيات الحجاجيّة المستخدمة على إقناعه ، فضلا عن استثمار النّاحيّة النّفسية في المتقبِّل من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه » [2]، وعليه يكون الحجاج بدل للجهد لغاية الإقناع .

ب/ الحجاج بالمعنى الفنّي:

أمّا الحجاج بالمعنى الفنّي ، فيدلّ على «صنف مخصوص من العلاقات المودَعَة في الخطاب والمدرجة في اللّسان ، ضمن المحتويات الدّلاليّة . والخّاصيّة الأساسيّة للعلاقات الحجاجيّة أن تكون درجيّة (scolaire) أو قابلة للقياس بالدّرجات ، أي أن تكون واصلة بين سَلَالِم » [3].

الحجاج يرتبط بالسّياق المحيط بالخطاب وبمحتوى الخطاب السابق باللاحق على التّرتيب في الموقف التواصلي الواحد ، أي أنّ الخطاب ليس حدثا معزولا لأنّه يقابل خطابات سبقته أو وسيلة قد تكون ضمنيّة ، تدفع المرسل إليه إلى استنباطها واستنتاجها ووفق معطيات السّياق المحيط بالخطاب.

كما يعتبر العمل الذي قدّماه كل من « **شايم بيرلمان** " و "**أولبرخت تيتيكاه**" الأكثر شهرة واكتمالا وإلماما بقضايا الحجاج والموسوم بمصنف في الحجاج ، البلاغة الجديدة , traité de l´argumentation

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص16.

[2] صابر الحباشة ، التّداولية والحجاج (مداخل ونصوص) ، صفحات للدراسات والنشر ، دمشق ، سورية، ط1، 2008، ص21.

[3] صابر الحباشة ، التداوليّة والحجاج ، ص21.

nouvelle rhétorique »[1] إذ لا يعتبران الحجاج تلاعبا بعقل المخَاطَب ، بل يؤكّدان على أن موضوع نظريّة احجاج هو « درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بها يعرض عليها من أطروحات ، أو أن تزيد في درجة التّسليم »[2] فهما يجعلان الحجاج تفاعلا بين المتكلم والمتلقي ، ولا يكون ذلك إلا بالكلام المقنع من أجل كسد وتأكيد الأطروحة المتقدّمة . ودراسة التقنيات البلاغيّة الحجاجيّة التي تسمح بتعزيز موافقه الأشخاص على القضايا التي تطرح عليهم وهي موضوع الحجاج .أين يتحدّث المؤَلِفان في موضع آخر من كتابهما عن ذلك بقولهما :« غاية كلّ حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة الإذعان . فأنجح الحجاج ما وفِق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السّامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب » [3].

وفي سياق آخر يعرّفه الدّكتور أبو بكر العزاوي بقوله : [4]

-الحجاج باعتباره تقنية بلاغية ومنطقيّة وأصوليّة وكلاميّة تنتمي إلى البلاغة القديمة والحديثة أو المنطق الطبيعي أو فلسفة العلوم و أصول الفقه وعلم الكلام.

-الحجاج باعتباره آليّة لغويّة محض وهو يشكّل موضوع نظريّة الحجاج في اللّغة فالحجاج هنا ظاهرة لغويّة نجدها في كلّ قول وفي كلّ خطاب ، سواء كان الخطاب فلسفيا أو أدبيا أو دينيا أو اقتصاديا أو سياسيا.

ولعلّ من بين الدراسات العربيّة الحديثة الأولى التي تطرّقت للحجاج بشكل فنّي دقيق «كتاب "**فن الإقناع 1985 لمحمد العمري**" ، حيث اقترح خطاطات ونماذج عمليّة لتحليل الخطبة تحليلا حجاجيّا ، ويأتي كتاب **صلاح فضل** (**بلاغة الخطاب وعلم النّص1993**) ليعزّز النّاحية النظريّة والتّاريخيّة والعلائقيّة لمباحث الحجاج من خلال فتح الحدود بين البلاغة والأسلوبيّة وبين التّداوليّة والحجاج » [5].

كما تأتي دراسات "طه عبد الرحمان " في سياق « ربط النظريات الحجاجية بالمنطق ، ومحاولة استثمار ذلك في تبيان منهج التراث عبر نماذج كثيرة (ابن رشد ، ابن خلدون، الشاطبي، الغزالي ...) ويعدّ كتاب **تجديد**

[1] حمود النقاري ، التحاجج (طبيعته و مجالاته ووظائفه) ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط1، 2006، ص10

[2] عبد الله صوله ، في نظرية الحجاج (دراسات وتطبيقات) ، مسكلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011، ص 13.

[3] المرجع نفسه ، ص 13.

[4] أبو بكر العزاوي ، الخطاب والحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، بيروت –لبنان ، ط1، 2010، ص37.

[5] صابر الحباشة ، التداولية والحجاج ، ص 45.

المنهج وتقويم التراث 1994 كتابا غنيا في هذا السياق التّأصيلي ، حيث لا يبقى الحجاج نبتة غريبة بل يجد له أصولا وامتدادات في المتن التراثي الفكري والفقهي والفلسفي والأصولي والنحوي » [1].

وعليه يمكن القول أنّ منزلة نظريّات الحجاج في الدراسات العربية الحديثة تضبط الحدود ، وتعود إلى نظرة نقدية لممارسات هذه النظريّة وتطبيقاتها على النّصوص العربيّة المختلفة.

الوسائل المعتمدة في الحجاج :

إنّ الهذف المتوخى من الحجاج هو استمالة المرسل إليه والتأثير في سلوكه أثناء العمليّة التواصليّة ويتحقق هذا الأمر بواسطة وسائل وتقنيّات تتعلّق في مجملها بمقاصد الخطاب ويمكن تصنيفها كالآتي :

أ/ الوسائل النّفسية الإجتماعيّة :

تتمثل في «دور المرسل ومدى قدرته على تهيئة المرسل إليه ، لما يقصده من خلال اعتماد استراتيجية اقناعية حجاجيّة ، لأنّ الحجاج في النهاية ليس سوى دراسة لطبيعة العقول ، ثم اختيار أحسن السّبل لمحاورتها والإصغاء إليها ، ثم محاولة حيازة انسجامها الإيجابي والتحامها مع الطّرح المقدّم » [2] وإذا لم توضع هذه الأمور النفسية والإجتماعية في الحسبان فإنّ الحجاج بلا غاية وبلا تأثير .

ب/ الوسائل المنطقيّة:

وتشمل كل ما يقدمه المرسل من « الأدلّة المنطقيّة أو الشواهد الخاصة والإحصاءات ، فالشواهد الخاصة ترتبط غالبا بالأدلة التاريخية أو بالواقع والأخبار والأمثلة والقصص ، أمّا الأدلّة المنطقيّة فتتعلّق بالقياس المنطقي وهو صيغة شكلية لإثبات دقائق سبق العلم بها ولكن حصلت الغفلة عن جوانب منها »[3] والحجاج لبنة أساس في كل خطاب حجاجي ، إذ يعدّ أحد طرق الإستدلال غير المباشر .

[1] صابر الحباشة ، التداولية والحجاج ، ص 45-46.

[2] حمدي منصور جودي ، الحجاج في كليلة ودمنة ، مركز الكتاب الأكاديمي ، الأردن ، ط1، 2018، ص 73-74.

[3] حمدي منصور جودي ، الحجاج في كليلة ودمنة ،ص74.

ج/ الوسائل اللّغويّة :

ترتكز هذه الوسائل على « دور لغة الحجاج المعتمدة أثناء الإقناع ، فالمفردات والتراكيب التي يختارها المتكلّم لوصف حدث ما تعكس موقفه اتجاه الحدث ، مما ينعكس على التلقي في حدّ ذاته لقبول أو رفض ذلك الموقف »[1]، فدور اللغة لا يندرج في إثارة المشاعر والإنفعالات فقط بالنسبة للمرسل إليه وإنّما في تقديم الحجج والأدلة ، وفق منطق يستميل المرسل إليه ويجعله مُهيَّئا لطريقة الإقناع .

وعليه يمكن القول أنّ المقدمات والحجج والنتائج المدرجة في الحجاج ترتبط بوسائل منطقية ونفسية واجتماعية ولغوية تبرز علاقة هذه المكوّنات فيما بينهما ، وعلاقتها بالبنية العامّة للحجاج في حدّ ذاتها .

خامسا/ أفعال الكلام (Speech act):

الكلام الذي ينطق به الناس ينطلق منهم بغرض محدّد يقصده المتكلم ويعنيه ، وبناء على ذلك تحمل تلك الألفاظ أغراضا مختلفة ضمن هذا الكلام ،وتركز على ما تنجزه اللغة حين التلفظ بها من أحداث أو أفعال ، فالنّاس ينجزون أفعالا عبر هذه الألفاظ وتسمّى هذه الأفعال المنجزة من خلال الألفاظ عموما ب"**أفعال الكلام**" .

لقد ولدت نظريّة الأفعال الكلاميّة في رحاب الفلسفة التحليلية التي مهد لها الفيلسوف الألماني "**غوتلوف فريجة**" في كتابه "أسس علم الحساب " ،وطوّرها الفيلسوف النمساوي " **فيتجنشتاين**" وهذا الأخير يرى أنّ «وظيفة اللغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها ، لكنّ للغة وظائف عديدة كالأمر والإستفهام والتمني والشكر والتهنئة واللعن والقسم والتحذير ...الخ »[2].

إنّ نظريّة أفعال الكلام مبحث « ليس نظرية لسانية محضة بقدر ما هو مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تثيرها اللغة الإنسانية ، ويعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الإنجليزي **أوستين Austin** في كتابه **كيف تنجز الأشياء باستخدام كلمات معينة How to do thing with**

[1] حمدي منصوري جودي ، الحجاج في كليلة ودمنة ، ص 74.

[2] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص42.

words وهو عبارة عن 12 محاضرة ألقاها سنة 1955 بجامعة هارفرد حول فلسفة "وليام جيمس" توخى منها وضع أسس الفلسفة الإنجليزية موضع السؤال والتشكيك خاصة ما يتعلق بوظيفة اللغة »[1].

مع ظهور نظرية أفعال الكلام تغيّرت تلك النظرة التقليديّة التي كانت تعتبر اللغة مجرد وسيلة للوصف والإخبار عن الواقع ،بل لها وظائف أخرى حسب " أوستين" ويستدل على ذلك بقوله :« وعندما أقول في الكنيسة أو عندما يكتبون العقد :" نعم أقبل الزواج" فأنا في هذا المقام لا أذيع خبرا ولا أنشره، بل إنّ لسان حالي يقول : "رضيت بالزواج " فماذا تسمي جملة من هذا النوع أو عبارة متلفّظ بها من هذا القبيل ؟ إنّي أقترح أن أطلق مصطلح : **جملة إنجازيّة** أو **عبارة إنشائيّة** (...) ويدل على أنّ إحداث التلفّظ هو إنجاز لفعل »[2].

عمد **أوستين** إلى التمييز بين قسمين من أفعال الكلام وهي : « **أفعال إخباريّة constative** تخبر عن وقائع العالم الخارجي وتكون إمّا صادقة وإما كاذبة وقد آثر أن يعدل عن تسميتها **أفعالا وصفيّة descriptive** ، لأنه ليس كل ما يقبل الصدق والكذب وصفيا ، وأخرى تنجز بها ظروف ملائمة أفعال أو تؤدّى وقد أطلق عليها مصطلح **الأفعال الأدائيّة performative** »[3]. وأهم ما يميّز الأفعال الإنشائيّة الأدائيّة عن الأفعال الإخبارية التقريريّة هو أنّ الأفعال الإخبارية التقريرية لها خاصية أن تكون صادقة أو كاذبة ، في حين الأفعال الإنشائيّة الأدائيّة ليس لها هذه الخّاصية وهي تستخدم لإنجاز فعل كالتّسمية والإعتذار والنّصح...الخ .

مفهوم الفعل الكلامي:

اختلفت تعريفات الباحثين والدارسين الغربيين لمفهوم الفعل الكلامي ويعود ذلك إلى اختلافهم في المرجعيات التي انطلقوا منها فقد عرّفه **دومينيك ما نغونو** بقوله: « والمقصود به الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر، طلب ، تصريح... غايته تغيير حال المتخاطبين ، إنّ المتلفظ المشارك لا يمكنه تأويل هذا

[1] جواد ختام ، التداوليّة أصولها واتجاهاتها ، ، ص86.

[2] أوستين ، نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام) ،ترجمة: عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، (د.ط) ،1991، ص17.

[3] أحمد محمود نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 62.

الفعل إلاّ إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفظ »[1] بمعنى أنّ الفعل الكلامي عند مانغونو يتعلق بمقاصد المتكلمين، فمتى ما فهم القصد تحقق الفعل الكلامي وهذا من خلال ما تُلُفِّظَ به .

أمآ **فان ديك** فقد اعتبر الفعل الكلامي حدث فونولوجي ، مورفولوجي نحوي دلالي تحدده صيغة منطوقاتنا إذ يقول في هذا السّياق : « تعدّ الأفعال الكلاميّة في الواقع وفق وصف مفهوم الحدث أحداثا ... فمن خلال إنتاج الأصوات نقوم في الوقت ذاته بأحداث فونولوجيّة ومورفولوجيّة ونحوية مركبة ... ونحصل أيضا على حدث ذي نظام أعلى ، نقيمه من خلال إنجاز الحدث الكلامي ، وهو حدث معنوي أو حدث دلالي »[2] ، أي أنّ الفعل الكلامي _حسب فان دايك _ هو حدث دلالي مركب ينتج من خلال أحداث : صوتيّة صرفيّة ونحوية تحدّد الفعل الكلامي وتبيّنه .

ويعني الفعل الكلامي أيضا « التصرّف أو (العمل) الإجتماعي أو المؤسّساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام ومن ثمّ فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤدّيه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معيّنة ، ومن أمثلته الأمر ، النهي ، الوعد والسؤال والتعيين والإقالة والتعزية والتهنئة ... فهذه كلها أفعال كلاميّة »[3].

إذا فالفعل الكلامي هو نتاج لتحليل صيغ الكلام وأساليبه وإنشاء صيغ تتضمن أحداثا تكون استجابة لما تُلُفِّظَ به المتكلّم .

أ/ حسب تصنيف أوستن:

يتفق العلماء والدارسون على أنّ موضوع الأفعال الكلامية ظهر في الأفق الفلسفي والتداولي و اللغوي بفضل الفيلسوف الإنجليزي "**جون أوستين** " إذ أنّه من نبّه إليها من فلاسفة اللغة في الغرب بصورة واضحة عندما كان «يحاول دحض ما سمّاه "**المغالطة الوصفيّة**" فعرض للفرق بين المنطوقات التقريرية والمنطوقات الأدائيّة

[1] دومينيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ترجمة: محمد يحياتن ، منشورات الإختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت – لبنان ،ط1، 2008، ص07.

[2] تون فان ديك ، علم النص (مدخل متداخل الإختصاصات) ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ،دار القاهرة للكتاب ، جمهوريّة مصر العربيّة ، ط1، 2001، ص 131.

[3] مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التراث اللساني العربي) ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت– لبنان ، ط1، 2005، ص10.

_بذرة الأفعال الكلامية وأهم نموذج لها _ وظلّ يطور فيها ويحسن من أنساقها حتى آخر حياته من خلال المقالات و المحاضرات ومن خلال كتابه الشّهير الذي طُبع بعد وفاته (كيف ننجز الأشياء بالكلمات) »[1] .

يقول **جون ليونز**: « لقد كان هذف **أوستن** في البداية على الأقل أن يتحدى ما كان يُعتبر مغالطة وصفيّة وهي فكرة أن الوظيفة الوصفيّة الفلسفيّة المهمّة الوحيدة للغة في إنتاج عبارات خبريّة صادقة أو كاذبة أو على نحو أدق ، كان "أوستن" يتهجم على رأي عالم التحقق بالفلسفة الوضعيّة المنطقيّة التي تفيد أنّ الجمل تكون ذات معنى فقط إذا كانت تعتبر عن قضايا يمكن التحقق منها أو تنفيدها »[2].

1/ شروط نجاح الفعل الكلامي عند أوستن:

لا تكون الأفعال الأدائية موفقة في نظر أوستن إلاّ إذا «تحققت لها شروط الملائمة فإذا لم تتحقّق كان ذلك إيذانا بإخفاق الأداء ، وشروط قياسيّة وهي ليست لازمة لأداء الفعل ، بل لأداء موقف معين ، فإذا لم تتحقق كان في ذلك إساءة (abuse) أداء الفعل »[3].

أ/ شروط الملائمة وهي :[4]

- وجود إجراء عرض مقبول وله أثر عرفي معيّن .
- أن يتضمّن الإجراء نطق كلمات محدّدة ينطق بها أناس معيّنون في ظروف معيّنة .
- أن يكون النّاس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء .
- أن يكون التنفيذ صحيحا.
- أن يكون التنفيذ كاملا.

[1] علي محمود الصراف ، الأفعال الإنجازيّة في العربية المعاصرة(دراسة دلالية في معجم سياقي) ، مكتبة الآذاب ، القاهرة ، ط1، 2010، ص29.
[2] جون ليونز ، اللغة والمعنى والسياق ، ترجمة : عباس صادق الوهاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد –العراق ، ط1، 1987، ص 191.
[3] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 44.
[4] المرجع نفسه ، ص44.

ب/ الشروط القياسيّة وهي: [1]

- أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره.
- أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في مشاعره.
- أن يكون المشارك صادقا في نواياه.
- أن يلتزم بما يلزم له.

2/ تقسيم الفعل الكلامي عند أوستين :

توصل **أوستن** في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أنواع فرعيّة هي:

أ/ فعل القول :

يقصد بفعل القول الجانب المادي (الفيزيائي) فهو « النطق ببعض الكلمات ، أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة متّصلة بنوع ما بمعجم معيّن ومتمشّية معه وخاضعة لنظامه »[2].

يتضمن فعل القول ثلاثة أفعال هي: « الفعل الصّوتي ، والفعل التركيبي ، والفعل الدلالي »[3].

ب/ فعل الإنجاز:

يعرفه" **أوستن** " الفعل الخاص والمحدّد الذي يقصد المتكلم إلى تحقيقه من وراء إنتاجه ملفوظا معيّنا داخل مقام تخاطبي محدّد ، فهو « إنجاز فعل في حال قول شيء ما مع مراعات مقتضى الحال »[4]

إنّ فعل الإنجاز هو الفعل المقصود من نظريّة "**أوستن**" برمتها لأنه « يمثّل المنجز بقول ما »[5] ، بعبارة أخرى فعل الإنجاز يمثل العمل المقصود بالقول ، بمعنى إرادة الدّلالة بالصّيغة على الفعل .

---

[1] أحمد محمود نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 45.

[2] أوستن ، نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام) ، ص 120.

[3] عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظريّة التداوليّة ، منشورات الإختلاف ، الجزائر، ط1، 2003، ص 158.

[4] مسعود صحراوي، التداوليّة عند علماء العرب ، ص116.

[5] أوستن ، نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام) ، ص121.

ج/ فعل التأثير :

ويقصد به « الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع »[1]، وتفطّن **أوستن** إلى أنّ الفعل اللّفظي« لا ينعقد الكلام إلاّ به والفعل التّأثيري لا يلازم الأفعال جميعا فمنها مالا تأثير له في السّامع ، فوجّه اهتمامه إلى الفعل الإنجازي حتّى غدا لُب هذه النظريّة فأصبحت تعرف به أيضا ، فتسمى أحيانا النظريّة الإنجازيّة »[2].

3/ تصنيف أوستن للأفعال الكلاميّة:

قدم **أوستن** تصنيفا للأفعال الكلامية على أساس من قوتها الإنجازية يشمل خمسة أصناف ولم يتردد في القول بأنّه غير راض عن هذا التّصنيف وهو كالتّالي:[3]

1-أفعال الأحكام (verdictives):

هي أفعال تثبت في بعض القضايا من سلطة معترف بها رسميا (القضاة والحكام) .

2- أفعال الممارسة (exertives):

هي الأفعال الحاملة لقوّة في فرض واقع جديد مثل الإنتخاب (التعيين ، التشريح ...الخ).

3- أفعال الوعدة (commisives):

وهي أفعال كلامية يلزم المتكلم القيام بعمل ما معترف به من قبل المخاطِب ومن أمثلتها : الوعد ، الضمان ، التعاقد...الخ.

4- أفعال السلوك (behabitives):

وهي ردود الفعل النّاتجة لحدث أو مثير ما كالإعتذار والشكر والمواسات والتّحدّي .

5- أفعال الإيضاح (expositives):

وتستخدم لإيضاح وجهة النظر وبيان الرأي مثل الإعتراض والتّشكيك والإندار والموافقة والتّصويت والتّخطئة.

---

[1] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص46.

[2] المرجع نفسه ، ص46.

[3] المرجع نفسه ، ص 46.

ويمكن تلخيص تصنيف " أوستن " كالتالي :« إن الفعل المتعلق بممارسة توكيد لنفود أو ممارسة سلطة معيّنة ، والفعل الإلزامي هو اتخاد تعهّد أو إعلان عن قصد ، والفعل السلوكي هو اتخاد موقف والفعل التفسيري هو توضيح مبررات وحجج ومعلومات »[1].

ب / أفعال الكلام حسب تصنيف سيرل:

إنّ ما قدّمه "أوستن لايمكن لأحد أن ينكره فإسهاماته كانت الإنطلاقة التي منها بدأ من جاء بعده وخاصة تلميذه " **سيرل** " الذي تبنى فكر أستاذه وحاول تطوير نظرية أفعال الكلام ووضع أسس لها ومنهجيتها، وقد عُدّت نظريّته المرحلة الأساسيّة لمرحلة "**أوستن** " الإنطلاقيّة.

يعدّ **سيرل** « أول من أوضح فكرة أوستن وشرحها ، وقد صدر كتابه (الأفعال اللغويّة speech act) عام 1969م بالإنجليزية ، ثم تُرجم إلى الفرنسية سنة 1972. ولقد أجرى "**سيرل** " تعديلات على تصنيف " **أوستن**" للأفعال الكلاميّة »[2].

لقد ظهرت على يد "سيرل " « نظريّة منتظمة لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلاميّة قائمة على أنّ الكلام محكوم بقواعد (intentionel) مقصديّة وأنّ هذه القواعد يمكن أن تحدَّد على أسس منهجيّة واضحة ومتّصلة باللّغة »[3].

1/ مفهوم الفعل الكلامي عند سيرل:

ينطلق "**سيرل** " في تحديده للمفهوم من مقولة (القول هو العمل) في نظره هو شكل من أشكال السلوك الإجتماعي الذي تضبطه قواعد ، ويتم من خلاله إنجاز أربعة أفعال في نفس الوقت هي :[4]

1-فعل القول Act d´énonciation

2- فعل الإسناد Act propositionnel

3- فعل الإنشاء Act performetif

[1] صالح إسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان ، ط1، 1993، ص224.

[2] حكيمة بوقرومة ، نظريّة الأفعال الكلامية عند أوستن وسيرل ودورها في البحث التداولي ، جامعة المسيلة ، ص 09.

[3] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص71.

[4] الجلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ترجمة: يحي يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر ، (د.ط) ، 1992، ص 25.

4-فعل التأثير Act perlocutif

لقد نصّ **سيرل** على أنّ « الفعل الإنجازي هو الوحدة الصّغرى للإتصال اللّغوي وأن للقوة الإنجازية دليل يسمى دليل القوة الإنجازية يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤدّيه المتكلّم بنطقه للجملة ، وتتمثل في اللغة الإنجليزية في النبر والتنغيم وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة ...»[1]. بمعنى أنّ الفعل اللغوي عند **سيرل** هو أصغر وحدة تواصليّة لها قدرة إنجازيّة ، وهذه القوّة الإنجازيّة هي ما يبيّن نوع الفعل الملفوظ ودليل القوّة الإنجازيّة يتّضح من خلال ظواهر لغويّة عدّة منها النبر و التنغيم في الملفوظ وعلامات التّرقيم في اللّغة المكتوبة .

2- شروط نجاح الفعل الكلامي عند سيرل:

طوّر "سيرل " شروط الملائمة التي جاء بها "أوستين " فجعلها أربعة شروط وحاول تطبيقها على الأفعال الإنجازية وهذه الشروط هي :[2]

أ/ شروط المحتوى القضوي (propositional content) :

وهو يتحقق بأن يكون للكلام محتوى قضوي والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضيّة ، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد إذا كان دالا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلّم نفسه.

ب/ الشرط التمهيدي (prepatory condition) :

و يتحقق إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز الفعل لكن لا يكون من الواضح عند كلّ المتكلم والمخاطب أنّ الفعل المطلوب سينجز في المجرى المعتاد للأحداث أو لا ينجز .

ج/ شرط الإخلاص (sincerity condition) :

يتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقده ولا يزعم أنّه قادر على فعل مالا يستطيع.

د/ الشرط الأساسي (essential condition):

ويتحقق حين يحاول المتكلّم التّأثير في السّامع لينجز الفعل .

[1] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص47.
[2] المرجع نفسه ، ص 48.

وفي ضياء هذا ميّز **سيرل**بين مستويين من الأفعال الكلاميّة ،أفعال لغوية مباشرة و أفعال لغوية غير مباشرة.

أولا / الأفعال المباشرة:

الأفعال الكلامية المباشرة عند **سيرل** هي التي « تتطابق فيها الأفعال الإنجازيّة مراد المتكلّم ، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا مطابقة تامة وحرفيّة لما يريد أن يقول ، وهو يتمثل في معاني الكلمات التي تتكوّن منها الجملة ، وقواعد التأليف التي تنتظم بها الكلمات في الجملة ، ويستطيع السامع أن يصل إلى مراد المتكلّم بإدراكه لهذين العنصرين معا »[1].

يعرف **سيرل** الفعل الكلامي المباشر بأنّه : « الفعل الذي يتلفظ به المرسل في خطابه وهو يعني حرفيا ما يقول ، وفي هذه الحالة فإنّ المرسل يقصد أن ينتج أثرا إنجازيا على المرسل إليه ويقصد أن ينتج هذا الأثر من خلال جعل المرسل إليه يدرك قصده في الإنجاز »[2].

بمعنى أن الفعل الكلامي المباشر هو أن يتطابق الملفوظ مع الغرض الإنجازي ، أي أن يفهم المرسل إليه مقصود المرسل مباشرة دون توضيح ، لأنّه كلام صريح فيَنتج بذلك أثرا.

ثانيا / الأفعال الكلامية غير المباشرة:

تعرّف الأفعال الكلامية غير المباشرة بأنّها :«الأفعال ذات المعاني الضمنية التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة ، ولكن للسّياق دخل في تحديدها والتّوجّه إليها ، وهي تشمل على معانٍ عُرفيّة وحواريّة »[3]، أي أنّ معنى الأفعال الكلاميّة غير المباشرة يحكمها السّياق ، وهو معنى تلميحي أكثر منه تصريحي .

الأفعال الكلاميّة غير المباشرة ينتقل فيها المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي ، كالإستعارة والكناية « إذ تحير المستمع من الإنتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلم في قوله »[4] ولقد عمل سيرل على تطوير

[1] علي محمود حجي الصراف ، الأفعال الإنجازيّة في العربيّة المعاصرة (دراسة دلالية في معجم سياقي) ، ص 55-56.
[2] عبد الله بيرم ، التداوليّة والشعر (قراءة في شعر المديح في العصر العباسي)، دار مجد لاوي ، عمان ، الأردن، ط1، 2013، ص 116.
[3] المرجع نفسه ، ص 117.
[4] جلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ص 29.

نظريّة الأفعال الكلاميّة وأضاف إلى ما جاء به أوستن أفكارا هامة وقيّمة ، وقد قدّم لها تصنيفا جديدا وبديلا يقوم على أسس منهجيّة وهي:[1]

أ-الغرض الإنجازي .

ب- اتجاه المطابقة.

ج-شرط الإخلاص.

3/ تصنيف سيرل للأفعال الكلامية: وفي مسعى "سيرل" إلى تطوير نظريّة الأفعال الكلاميّة ولاسيما الأفعال الإنجازيّة ،بالنظر إلى القواعد الآنفة الذكر جعلها خمسة أنواع رئيسيّة موجزة كالآتي:[2]

1/ الإخباريات (Assertives) :

الغرض الإنجازي فيها وصف المتكلّم واقعة معيّنة من خلال قضيّة ، وأفعال هذا الصنف تحتمل الصدق أو الكذب أما اتجاه المطابقة فيكون من الكلمات إلى العالم .

2/ التوجيهيّات (directives) :

ويتمثل الغرض الإنجازي فيها في محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معيّن والأساس الثاني يكمن في الإنتقال من العلم إلى الكلمات كالنصح والأمر والاستعطاف ...الخ

3/ الإلتزاميّات (commissives) :

غرضها الإنجازي هو التعبير عن التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل ، وأما اتجاه المطابقة فيها فهو الإنتقال إلى ذلك العالم إلى الكلمات وتشمل الوعد والوصيّة.

4/ التعبيريّات (exprissives):

وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه المطابقة ، ويدخل فيه التهنئة والشكر والإعتذار والمساواة.

[1] علي محمود حجي الصراف ،الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة (دراسة دلالية في معجم سياقي)، ص49.

[2] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 49-50.

5/الإعلانيّات (déclaration) :

والغرض الإنجازي فيها إحداث تغيير عن طريق الإعلان واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ، ومن العالم إلى الكلمات ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص وتشمل الإعلام ، الإخبار ، والإعلان...الخ.

وإجمالا يكمن تلخيص تصنيف سيرل كما يلي : « لو أخذنا الهذف العرضي بوصفه فكره محورية تصنّف بها استعمالات اللغة لوجدنا إذا عدد محدود إلى حد ما لأشياء أساسيّة نفعلها باللغة ، نخبر النّاس كيف توجد الأشياء ونحاول التّأثير عليهم ليفعلوا أشياء ، ونلزم أنفسنا بفعل أشياء ونعبر عن مشاعرنا ومواقفنا ونحدث تغيّرات بواسطة منطوقاتنا ، وفي أحوال كثيرة نفعل أكثر من واحد من الإستعمالات بمنطوق بعينه في آن واحد »[1].

نستنتج من خلال ما سلف ذكره أنّ هذه النظريّة غيّرت النظرة التقليدية للكلام ، ونظرت إلى اللغة في بعدها الاستعمالي باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه ، وأنّ استعمال اللغة ليس هو إنجاز فعل مخصوص فقط وإنما هو جزء كامل من التفاعل الاجتماعي.

وفي خضم ما تناولناه من طرح لبعض الآراء والأفكار حول التداولية وأبرز مفاهيمها ومبادئها يمكن القول إجمالا أنّ هذه المبادئ التداولية وإجراءاتها تعمل مجتمعة ومتفرقة من أجل الكشف عن المعنى في النصوص والخطابات المختلفة ، والذي هو محكوم بأعراف لغويّة واجتماعية وثقافية لابد من مراعاتها عند التخاطب ، ومن بين هذه الخطابات الخطاب القرآني.

[1] صالح إسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، دار التنوير للطباعة والنّشر ، بيروت –لبنان ، ط1، 1993، ص224.

الفصل التطبيقي: أفعال الكلام في سورة المجادلة

أولا /في رحاب السورة

ثانيا/ آليات أفعال الكلام في السورة

1/الإخباريات

2/التوجيهيات

3/الإلتزاميات

4/ التعبيريات

5/ الإعلانيات

المبحث الثاني: وصف المدونة.

أولا / التعريف بسورة المجادلة:

سورة المجادلة سورة « مدنية من المفصل عدد آياتها إثنان وعشرون آية (22) ، ترتيبها الثامنة والخمسون ، نزلت بعد سورة المنافقون ، بدأت بأسلوب توكيد "قد سمع" ،ذكر لفظ الجلالة في كل آية من السورة ، إسم السورة "المجادلة " الجزء الثامن والعشرون ، الحزب الخامس والخمسون »[1]

ثانيا/ سبب نزول سورة المجادلة:

والسبب في نزول سورة المجادلة «روي أن خولة بنت ثعلبة امرأة " أوس بن الصامت" أراد زوجها يوما مواقعتها فأبت ، فغضب وظاهر منها ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله : إنّ أوسا ظاهر مني بعد أن كبرت سنّي ورقّ عظمي ، وإنّ لي صِبْيةً صغارا إن ضممتهم إليه ضاعوا ، وإن ضممتهم إلي جاعوا فما ترى فقال لها: ما أراكِ إلاّ قدْحَرُمْتِ عليه، فقالت يا رسول الله : والله ما ذكر طلاقا وهو أبو ولدي وأحبّ إلي ، فجعل رسول الله يعيد قوله : ما أراكِ إلاّ قد حَرُمْتِ عليه، وهي تكرر قولها ، فما زالت تراجعه حتّى نزل قوله تعالى :

« **قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله**» »[2].

[1] أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي ، البرهان في ترتيب سور القرآن ، تحقيق: محمد شعباني ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب،(د.ط) ، 1990، ص206.

[2] محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير (تفسير القرآن الكريم)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان ، ج3، 2001، ص 316.

ثالثا / سبب تسمية السورة:

سميت هذه السورة في كتب التفسير والمصاحف وكتب السنة "سورة المجادلة "« بكسر الدال أو بفتحة كما سيأتي وتسمى سورة "قد سمع " وهذا الإسم مشتهر في الكتاتيب في تونس ، وسميت في مصحف أبي بن كعب " "سورة الظهار".

ووجه تسميتها "سور المجادلة " لأنها افتتحت بقضيّة مجادلة "إمرأة أوس بن الصامت " لدى النبي صلى الله عليه وسلم في شأن مظاهرة زوجها .

ولم يذكر الفسرون ولا شارحو كتب السنة ظبطه بكسر الدال أو فتحها (...) فلعلّ الخفاجي رأى ذلك في الكشف الذي ينقل عنه الطيبي في مواضع تقريرات لكلام الكشاف وهو غير معروف في عداد شروح الكشاف ، وكسر الدال أظهر ، لأن السورة افتتحت بذكر التي تجادِل في زوجها فحقيقة أن تضاف إلى صاحبة الجدال ، وهي التي ذكرها الله بقوله ﴿التي تجادلك في زوجها﴾ (...) وأما بفتح الدال فهو مصدر مأخود من فعل ﴿تجادلك﴾ كما عبّر عنها بالتحاور في قوله تعالى ﴿ والله يسمع تحاوركُما﴾»[1].

المبحث الثاني : تطبيق آليات أفعال الكلام في سورة المجادلة.

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،والمتعبّد بتلاوته والمتحدّى به الإنس والجن والعالمين .

والقرآن خطاب الله للإنسان ، الكتاب الجامع المفتوح للدراسة والتأمل في كل زمان ومكان ،لاينقطع الإهتمام به والإحتفاظ بعظمته منذ أن نزل وسيظل كذلك ،فهو دستور المسلمين الذي ينتظم به المجتمع من خلال بيانه وإعجازه المتحدّى به الكفار .

[1] محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية ، تونس، (د.ط) ،1984، ج28، ءص5.

كان ولا زال الدرس القرآني نبعا غزيرا ومنهلا للعديد من الدراسات القديمة والحديثة على حد السواء

ولا يزال القرآن من أكبر اهتمامات الدراسات اللّغوية عموما والتداوليّة خصوصا نظرا لبلاغته وبيانه لذا ارتأينا اختيار نموذج من لبّ النص القرآني متمثلا في **سورة المجادلة** لنوضّح تجلي نظرية أفعال الكلام والأهذاف التي ترمي إليها ،وهذا حسب تصنيف "**سيرل**".

وسيجري تصنيف ذلك فيما يأتي :

أولا : الأفعال الإخبارية (التقريريات) Acssertives:

وهي ألفاظ تصف حالات بعض الأمور وتلزم المتكلم بصحّة محتوى العبارات « وتصف وقائع وأحداث في العالم الخارجي التي يحكم عليها بالصدق أو الكذب مثل الجمل الوصفية والتقريرية »[1].

وقد وردت الأفعال الإخبارية في السّورة بأسلوبين مباشر وغير مباشر بقوّات إنجازيّة مختلفة وأغراض بلاغيّة متعددة.

ومن المواضع التي ذكرت فيها :

مثال 01:

التوقع :

في قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾

الآية :01، هذه الآية تفيد «ترقب النبي صلى الله عليه وسلم ما ينزل عليه من وحي ، وترقّب المرأة الرحمة ،في قضيّة المرأة التي وجّهت شكواها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بحق زوجها الذي طلّقها»[2] .

يتمثل المحتوى القضوي في قضية الظهار أو الطلاق ،وهو نوع من أنواع الطلاق ساد في الجاهليّة، أما الغرض الإنجازي من هذه الجملة هو **التّوقع** وهو فعل إنجازي غير مباشر إذ قوته الإنجازية الحرفية تدل على الإخبار لأن الآية استهلت (**قد**) وهي حرف تحقيق للخبر وهو من حروف توكيد الخبر ويؤدي دور فعل إنجازي مباشر يخرج إلى **التوقع**.

[1] ينظر ،محمود عكاشة،تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، دار النشر للجامعات ، القاهرة، ط1، 2014، ص189.

[2] ينظر ، محمد الطاهر بن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير ،ص9.

المثال 02:

الإعتراض تقرير حقائق:

في قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾الآية 02

جاءت هذه الآية« استئنافا لجملة (قد سمع الله قول) لأن قوله (قد سمع الله) يثير سؤالا في النفس أن تقول: ماذا نشأ عن استجابة الله لشكوى المجادِلة فيجاب بما فيه المخرج لها منه»[1].

جاءت هذه الجملة في صيغة الإخبار تارة وصيغة النفي تارة أخرى لتناسب المحتوى القضوي لها و **هو الطلاق** ، وأسلوب الاستئناف الذي جاء به التعبير القرآني فهو أسلوب يفيد التشويق ويجلب اهتمام المخاطب بما يأتي بعده ،لذا نرى فيه تأثيرا كبيرا لدى المتلقي لهذا الخطاب ،وهو ما يتمتاز به أسلوب الخطاب القرآني عن غيره.

ويتمثل الغرض الإنجازي من هذه الجملة في **الاعتراض** على سلوكات الكافرين وذلك تمهيدا لإبطال أثر صيغة الظهار في تحريم الزوجة ،وأن الأمومة حقيقة ثابتة لاتصنع بالقول ،فالقول لا يبدل حقائق الأشياء .

المثال 03:

التّنويه والتّهويل :

في قوله تعالى :﴿ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ الآية :05

في هذه الجملة أكّد الله تعالى «صدق الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه الآيات عذابم مهين، يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم ، فوصف الله تعالى عذاب الكافرين بالمهين لما فيه من ذل ومهانة في الآخرة».[2]

وعليه فالمحتوى القضوي لهذه الجملة هو نيل العذاب ، تؤدي فعلا إنجازيا غير مباشر إذ قوته الإنجازية الأصلية تدل على الإخبار الذي يخرج عن ذلك إلى غرض التنويه بيوم الحساب و والتهويل بالعقاب المذلّ المخزي لعل الكافرين يرجعون عما فعلوا.

[1] ينظر ، محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ص10.

[2] ينظر ، الزمخشري ، تفسير الكشاف ، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ، (د.ط)، 1988، ج 4، ص1323.

المثال 04:

التوبيخ والتّشهير :

في قوله تعالى :﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾الآية: 06

الآية «تصف حال الكافرين يوم القيامة وتعظم ذلك اليوم ،وتصف ما يلحق بهم من خزي»[1] لأنهم كذّبوا بيوم الحساب وأسرفوا في ارتكاب المعاصي ، فالمحتوى القضوي لهذه الجملة هو يوم القيامة.

وعليه فالجملة أدت فعلا إنجازيا غير مباشر جاء في صيغة الوصف يؤدي فعلا إنجازيا مباشرا يخرج إلى غرض التّحجيل والتّوبيخ والتّشهير ،فعزّ وجل يهدد بفضح نفاقهم يوم البعث.

المثال 05:

الإشعار:

في قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ الآية :07

يخبر الله تعالى رسوله أنه علم بأحوال المنافقين واليهود وأخلاقهم التي كانوا يسرّونها.

هذه الجملة عبارة عن استئناف لجملة (أحصاه الله ونسوه) الآية :06، وذلك ردا على المنافقين ،وتؤدي فعلا إنجازيا غير مباشر ورد بصيغة التأكيد والإخبار ،يفيد معنى غير مباشر هو إشعار المنافقين بعلم الله بما يفعلون وبما يتناجون ،وأن الرسول صلى الله عليه وسلم مطّلع على ما في نفوسهم ،والفعل التأثيري المبتغى من هذه الجملة هو كفّ المنافقين عن الكيد للمسلمين.

[1] ينظر ، أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، (د.ط)، 2015، ج28 ، ص 20.

المثال 06:

التقرير والتّأكيد :

في قوله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الآية :07، في الآية تقرير« لما سبق من علمه بالمحادين له وبالمنافقين المناوئين للمؤمنين وسيجزي الكل بعدله ،فعلم الله محيط بكل شيء وشاهد على كل شيء ومحصي لكل أعمال العباد، هذا الحال يوجب الخشية منه والحياء منه أشدّ حياء »[1]

جاءت هذه الآية تأكيدا للجملة التي سبقتها ، فالله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السّماء من الأفعال والأقوال والحركات والسكنات والطاعات والمعاصي وجميع الأشياء دقيقها وجليلها خفيّها وظاهرها سواء جهرت بقولك أو أسررت .

وعليه فالجملة أدت فعلا إنجازيا مباشرا جاء في صيغة الخبر ،يخرج إلى معنى **التأكيد** وذلك باستخدام أداة من أدوات التّوكيد هي (إنّ) التوكيديّة .

المثال 07:

ذكر الأحوال :

في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ من الآية 08،«كانت اليهود إذا دخلت على رسول الله قالوا : "السام عليكم" وكان النبي يرد عليهم فقيول : "وعليكم" ، ويقصدون بالسّام ثلاثة أقاويل: الموت والسيف وكذلك أرادوا أنكم ستسأمون دينكم »[2].

توضح هذه الجملة حال نية المنافقين الخبيثة عند حضور مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يحيون بعضهم البعض بتحيّة غير تحيّة الإسلام .

[1] ينظر ، أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة ، (د.ط)، 2008، ج28، ص245.

[2] ينظر علي محمد بن حبيب الموردي ،النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود ،دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ،(د.ط،)، 2008،ج5،ص491.

جاءت هذه الجملة في صيغة الإنشاء مبنية على الوصف و أسلوب الشرط ،لتؤدي غرضا إنجازيا يتمثل في ذكر أحوال المنافقين في تعاملهم مع النبي صلى الله عليه وسلّم.

المثال 08:

الإنكار:

في قوله تعالى :﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ الآية :22.

جاءت هذه الآية لإبلاغ المسلمين أنّ مودّة وموالاة ومجالسة الكفار الذين عادوا الله ورسوله وخالفوا أمر الله ينافي الإيمان ،لأنهم ليسوا من أهل الإيمان بالله ولا باليوم الآخر ،حتى لو كانوا من أرحامهم ، «ففي نهاية السّورة جاءت القاعدة الثابتة التي يقف عليها المؤمنون ،أو الميزان الدقيق للإيمان في النفوس ، فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ، وما يجتمع إنسان في قلب واحد ودين فإما الإيمان أو لا إيمان أما هما معا فلا يجتمعان، إنّها المفاضلة الكاملة بين حزب الله وحزب الشيطان والإنحياز النهائي للصّف المتميز والتجرد من عائق وكل جادب ، والإرتباط في العروة الواحدة بالحبل الواحد»[1] .

جاءت هذه الجملة في صيغة النفي نتج عنها فعل كلامي غير مباشر ، الغرض الإنجازي منه إنكار هذه الصّفات السيئة عن المؤمنين ، فالمؤمن الحق لا يمكن أن تكون هذه صفاته.

ثانيا /التوجيهيات (الطلبيّات) (Diractives):

هي أفعال كلاميّة تقوم على « محاولة توجيه المخاطب إلى فعل سلوك ما في المستقبل ،وشرطها الإرادة والرغبة الصادقة، وتمثلها صيغ الإستفهام والأمر والنهي والرجاء والنصح والتشجيع والدعوة والإذن والاستثناء والإستفسار والسؤال والتحدي »[2] .

[1] ينظر ،سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ،ط 34،ج 28، ص 3514.

[2] نعمان بوقرة ، لسانيات الخطاب ، ص175.

وتضم كل الأفعال الكلامية الدالة على طلب ، بغض النظر عن صيغتها والغرض من أسماء هذه الأفعال أن يحاول المتكلم جعل المخَاطَب يقوم بفعل ما .

إن الغرض الإنجازي من الطلبيات هو التأثير في المتكلم ليفعل شيئا أو يخبر عن شيء.

وردت الأفعال التوجيهية في السورة بقوى إنجازية مختلفة و أدّت أغراضا إنجازيّة متعددة ومن أمثلة ذلك :

المثال 01:

التّوبيخ :

في قوله تعالى:﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ الآية :02.، «أي أنهم بالظهار ليقولون منكرا من القول وزورا أي كذبا»[1].

يخبر الله تعالى في هذه الآية أنّ لفظ الظهار الذي كانوا يطلقون به نساءهم في الجاهلية منكر من القول وزور لا يجيزه شرع ولا يرضى به عقل ولا يوافق عليه ذو طبع سليم ،فهذا بهتان وظلم عظيم .

وعليه فالغرض الإنجازي من هذه الجملة هو **توبيخ الكفار** وغير ما في هذا من الإستهجان وشدة التشنيع عن صدور هذا القول منهم .

مثال02:

النّصح والإرشاد:

في قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ﴾ الآية :03

يخاطب الله تعالى في هذه الآية الذين يقولون هذا القول المنكر (الظهار) ثم يتداركونه بنقضه ويرجعون عما قالوا ويريدون العودة لأزواجهم ، فيأمرهم بعتق عبد ليكون ذلك مانعا لهم من ارتكاب المنكر وينهاهم عن قول المنكر والحفاظ على ما شرّع الله لهم من الحدود، فالله خبير بأعمالهم لا يخفى عليه شيء منها .

[1] أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير ،ص240.

جاءت هذه الآية بأسلوبي الأمر والنّهي لتؤدي غرضها الإنجازي المتمثل في **نصح وإرشاد** الكافرين إلى كيفية الالتزام بحدود الله وعدم تخطّيها وما يترتّب عن ذلك .

مثال 03:

التّغليظ والتشديد :

في قوله تعالى :﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ الآية:04. هذه الآية توضح « المقصود من تشريع الكفارة و التغليظ في الكفارة هو الوعظ حتى يتركوا الظهار،ثم ذكر سبحانه وتعالى حكم العاجز عن الكفارة الذي تدارك ما قال من قول المنكر »[1].

أمر الله تعالى في هذه الجملة بصيام شهرين متتابعين لمن لم يجد رقبة يعتقها ولا ثمنها ، قبل العودة إلى زوجه ،فإن شقّ عليه الأمر وجب عليه إطعام ستّين مسكينا .

والغرض الإنجازي من هذه الأفعال الطلبيّة الأمرية والتوجيهيّة هو(التغليظ والتشديد) من الله تعالى ليؤمنوا بالله ورسوله ويلتزموا بفرائضه التي شرّعها لهم ويعملوا بما أمِروا به ويجتنبوا نواهيه.

مثال 04:

التّحذير والإنذار :

في قوله تعالى :﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ من الآية :04

يحذّر الله الذين كفروا أنه ممن يتعدّى على شرائع الله الموضوعة لعباده التي لا يصحّ تجاوزها إلى ما يخالفها وينذرهم عذابا موجعا في الآخرة.

فيكون الغرض الإنجازي من هذه الجملة هو التّحذير والإنذار بعذاب موجع أليم .

[1] ينظر ، محمد بن علي الشوكاني ، تفسير الشوكاني (فتح القدير) ، تحقيق : أحمد عبد السلام ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،(د.ط) 1997،ج5 ، ص 227.

مثال 04:

الوعد والوعيد:

في قوله تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الآية :05.

أي: « أنّ الذين يخالفون الله ورسوله ويعادونهما أذلّوا وأهينوا كما ذُلّ وأهين من قبلهم لمخالفتهم رسولهم »[1]

يتوعّد الله الذين يخالفون الله في حدوده وفرائضه ، فيجعلون لأنفسهم حدودا غير حدوده بالهلاك والعذاب والخزي كما أهلك الذين من قبلهم من الأمم من أهل الشّرك ، الذين خالفوا أمر الله ورسوله .

فيكون الغرض الإنجازي من هذه الجملة هو الوعيد بالمذلّة يوم القيامة إن لم يكفّوا عما يفعلون.

مثال 05:

التّهديد:

في قوله تعالى :﴿ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ الآية :05

ترشد هذه الجملة إلى أن الله تعالى أنزل فرائضا وأحكاما واضحة تدلّ على صدق رسول الله فيما دعاهم إليه ، ولمن لم يعمل بها و جحد بها عذاب مهين يذهب بعزّهم وكبرهم ، ويذلّهم في الدّنيا وللكافرين أمثالهم عذاب مذل يوم القيامة يوم يبعثهم جميعا لا يتخلّف منهم أحد .

وردت هذه الجملة في صيغة خبريّة ابتدئت (بقد التحقيقية) التي تفيد تحقيق المعنى ، غرضها الإنجازي هو تهديد المشركين بالعذاب الذي سوف يلحق بهم لأنهم عادوا الله ورسوله .

[1] ينظر ،أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير، ص243.

المثال 06:

الترهيب والتنفير:

في قوله تعالى :﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ الآية :06.

أي « يوم القيامة جمعه وعدّه ونسوه فهو لا يغيب عنه شيء من الأشياء»[1].

يبيّن الله في هذه الآية وقت ذلك العذاب ، فيوم القيامة يجمعهم ويعدّهم نساء ورجالا ، كما يبّن أنه أحاط بكل شيء علما ولا يغيب عنه شيء من الأشياء ،فهو رقيب يعلمه ولا يغيب عنه.

وجاءت هذه الآية للإخبار بسعة علمه سبحانه وتعالى تمهيدا لما بعده من النّهي عن النّجوى والإثم .

أمّا الغرض الإنجازي من هذه الجملة هو الترهيب والتنفير من عظمة ذلك اليوم ، يوم يفضح الله الكفّار جميعا ،لعلهم حينما يسمعون ذلك يجتنبون تلك الأفعال استجابة لأمر الله تعالى ، فينقدون أنفسهم من الإثم والعقاب.

المثال 07:

التّنديم والتقريع (التعنيف والتّهديد):

في قوله تعالى :﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الآية:7.

[1] ينظر ، أبو بكر الجزائري ،أيسر التفاسير، ص243.

أي: « إحاطة الله بكل شيء وشهوده لكل شيء وإحصائه لكل أعمال العباد ،حال تُوجِبُ مراقبة الله تعالى والخشية منه والحياء منه أشد حياء»[1].

يبين الله تعالى في هذه الآية أن علمه في كل مكان محيط بالكل يعلم ما يجري بينهم ولا يخفى عليه ما هم فيه ،فكأنه مشاهدهم ومحاضرهم فهو العالم بكل شيء ، فسبحانه معهم بعلمه وسمعه وتدبيره لا يغيب عن سمعه همس النجوى ولا يخفى عليه شيء من أقوالهم وأفعالهم وسرائر قلوبهم .

وقد ذكرت كل هذه الأفعال الإخبارية الإنبائية لغرض إنجازي هو التندم وزيادة التّقريع والتوبيخ على مرأى ومسمع من أهل الموقف ، فيكون ذلك أنكى وأشدّ إيلاما لهم .

يتجلى التقريع لهؤلاء نتيجة لتكرار الخطأ دون الرغبة في تركه إلى الصحيح من القول والفعل بهذا الأسلوب البليغ وهذا البيان الذي جاء في أعلى مراتب البيان لاسيما في الإستفهام الذي جمع بين الإنكار والتوبيخ والتعجب مما صدر عنهم بعد فضح حقيقة هؤلاء الطّغيان الذين حادوا عن الصّواب وأصروا على مواقفهم فكرة وعملا ، فاستحقوا العقاب وهذا تمهيدا بعد ذلك للأمر بالإعراض عنهم ،لتنبيه الآخرين أن لا يقعوا فيما وقع فيه غيرهم من الأخطاء والسّلوكات الذميمة.

المثال08:

النهي :

في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ الآية :08.

[1] المرجع نفسه ، ص 245.

أي أن الله تعالى ينهى عن « المساورة الكلامية والمنهيون هم اليهود والمنافقون الذين كانوا يتعمدون أذية المؤمنين بالمدينة فيتحادثون سرا أمامهم بما هو إثم كالغيبة والبداء في القول وظلم للمؤمنين،ويوصون بعضهم بعضا بمعصية الرسول وعدم طاعته »[1] .

هذا الخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم يخبره فيه عز وجل أن المنافقين كانوا يتناجون ويتشاورون مع اليهود ويتغامزون ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة ويغيضوهم ويعصوا الرسول عليه السلام فنهاهم رسول الله عن ذلك ثم عادوا لمثل فعلهم .

افتتحت الجملة (بالهمزة) للتعجّب من حالهم وصيغة المضارع للدلالة على تكرير وفعلهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة .

والغرض الإنجازي من هذه الجملة هو (نهي) المؤمنين عن التناجي بهذه الرذائل المذكورة وأمرهم بعد هذه الآية بالتّناجي بالخيرات ليقووا ويتحلوا بالفضائل من الصّالحات والحسنات المخصوصة.

المثال 09:

التحضيض والحث:

في قوله تعالى :﴿ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ من الآية: 08.

يعرض سبحانه وتعالى بعضا من صفات المنافقين الذين الذين كانوا يخاطبون رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لم يأمر الله أن يخاطَب به من التّعظيم ، فيحرّفون الكلام ويوهمون السّلام وهم يريدون شتمه ، ويحدثون

[1] ينظر ، أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير، ص246_247.

أنفسهم أنه: «لو كان نبيا حقا لعذّبنا الله بما نقول لأن الله يعلم ما نسرّه فلو كان نبيا حقا لعجل لنا العقوبة في الدنيا بما نفعل من تصغيرهم»[1] .

ويتجسد الغرض الإنجازي في هذه الجملة في (التّحضيض والحث) فكان أشد ملائمة لمقتضى حالهم وذلك باستخدام الأداة (لولا) التحضيضية للحث على العقاب المستحق إن كان نبيّا حقا، فردّ الله عليهم **بقوله** : ﴿ **حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾ ،أي أن مصيرهم جهنم وما فيها من العذاب الأليم لكافية لعقابهم لكنه أجل عذابهم إلى ذلك اليوم.

المثال 10:

التّأديب :

في قوله تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ الآية :09.

هذه الآية «خطاب للمؤمنين الخلص بمناسبة ذم تناجي المنافقين ،وإن كان لا يصدر من المؤمنين مثله وما يقبح منه ، تنبيها على ما يجب عليهم إن كانوا متناجين لا محالة ويكون المقصود من الكلام هو قوله :"تناجوا بالبر والتقوى" تعليما للمؤمنين »[2].

ينهى الله تعالى في هذه الآية المؤمنين عن فعل ما يفعل الكفار ومن والاهم على ضلالتهم من المنافقين ،أو مجاملتهم سواء كانوا مخدوعين بذلك الإثم ،ويأمرهم بالمنجاة بطاعة الله عزّو جلّ،وما يقرّبهم إليه سبحانه وتعالى والخوف من الله الذي إليه مصيرهم ومجزيهم بما اكتسبوا.

[1] ينظر ، أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير، ص245.

[2] ينظر ، محمد الطاهر بن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير، ص33.

أمّا الغرض الإنجازي من هذه الآية هو(تأذيب) المؤمنين على أفعالهم وعدم تجاوز شرائع الله وإيذاء رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك باستخدام أسلوب النهي تارة وأسلوب الأمر تارة أخرى لتلائم الغرض التأديبي التعليمي الذي تهذف إليه الآية.

مثال 11:

النهي والتّعريض :

في قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية :10.

والمعنى أن« التناجي يوهم الذين آمنوا ما ليس واقعا فأعلمهم الله ألا يحزنوا بالنجوى لأنّ الأمور تجري على ما قدره الله في نفس الآمر حتّى تأتيهم الأخبار الصادقة ،فهذه التصاريف إلاهية جارية وفق حكمة الله تعالى وأن الشيطان لا يضر المؤمنين بالنجوى أكثر من أنّه يحزنهم والمراد بالإذن أمر التكوين، ووجب التوكل على الله وترك الأوهام والوساوس فإنها من الشيطان»[1].

يخبر الله تعالى في هذه الآية أن النجوى من تزيين الشيطان ليحزن المؤمنين ، وإذا كانت القلوب حاضرة والتّوكل صحيح فلا تأثير لمثل هذه الحالات وإنّما هذا للضعفاء ، والهداية تكون بمشيئته بالمضي في سبيله والإستقامة على أمره فإن من توكل على الله لا يخيب أمله ولا يبطل سعيه.

والغرض الإنجازي من هذه الآية هو **النّهي عن التّناجي** ،لما فيه من أذى على المؤمن ،فابتدأت الجملة (بإنما) تعليلا وتفسيرا لما أفادته الآية التي قبلها فجاءت (إنما) تحقيقا وتقريرا ، فأدّت وظيفة الربط بين الجمل والتّحرك بالدّلالة من(النهي) إلى(التّعريض) لإيصال الحكم إلى المؤمنين بالبيان العام دون فضحهم وإحراجهم ،

[1] ينظر ، محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ص 35-36.

بإبعادهم عن تزيين الشيطان لهم ، ومكابدة إغراء الشيطان وانتصار أنفسهم،فالأسلوب المتّبع غير مباشر وهو أسلوب تربوي نافع .

مثال 12:

التّأدُّبُ:

في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا ﴾ من الآية :11.

مازال السياق الكريم في «تربية المؤمنين وتهذيبهم ليكملوا ويسعدوا ، حيث أمرهم الله تعالى بالتوسيع في مجالس العلم والذكر ليفسح الله لهم في الجنة والرزق والقبر كما أمرهم بالقيام من المجلس في حال علة أو صلاة أو قتال أو غيرها من أعمال البرّ »[1].

أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بحسن الأدب مع بعضهم بعضا ، ويكون ذلك بالتوسعة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم التضييق فيه تواضعا وأدبا وحثّهم على التشمير على ساعد الجدّ والإجتهاد في الطّاعات وترك التّكاسل .

والغرض الإنجازي من هذه الأفعال الأمريّة التوجيهيّة هو تأدّبُ المؤمنين مع رسول الله ومع بعضهم البعض لتسود المحبة بينهم ونزع الحقد والغل من قلوبهم.

[1] ينظر ، أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير، ص248-249.

ثالثا /الإلتزاميات (الوعديات) commuissives:

هي أفعال كلامية يقصد « بها المتكلم فعل شيء للمخاطب في المستقبل بحيث يكون المتكلم مخلصا في كلامه عازم على الوفاء بما التزم به ،كأفعال الوعد والوعيد والمعاهدة والضمان والإنذار ...إلخ »[1].

والغرض التأثيري المترتب عن ذلك هو حث المخاطب على فعل أمر أو الإخبار بأمر.

وقد وردت الأفعال الإلتزامية في السورة على نوعين مباشر وغير مباشر وبصيغ مختلفة وبأغراض إنجازية متعددة ومن أمثلة ذلك ما سيأتي :

المثال 01:

الوعيد والذم:

في قوله تعالى :﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ الآية :08.

أي: «يكفيهم عذاب جهنم يصلونها يحترقون بحرها ولظاها يوم القيامة فبئس المصير الذي يصيرون إليه في الدّار الآخرة جهنم وزقومها وحميمها وضريعها وغسلينها ويحمومها وفوق ذلك غضب الله ولعنته عليهم»[2].

أخبر الله أنه أجّل عذابهم لنار جهنم شديدة الحر ،فهي بئس الدار وأقبح بها من قرار للكفار.

والغرض الإنجازي من هذه الجملة هو الوعيد للمنافقين المؤجل ليوم القيامة ،وذم واستحقار مصيرهم المستحق ، باستخدام الأداة (**بئس**) لإنشاء الدم جزاء لأفعالهم والمرجع درجات متفاوتة عند الله كما تتفاوت درجات الثواب والعقاب ، فالله عالم بأعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها .

[1] محمود أحمد نحلة آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر، ص107.

[2] ينظر ، أبو بكر الجزائري ، تفسير التحرير والتنوير ، ص247.

المثال02:

الوعد والتفضيل :

في قوله تعالى :﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ من الآية :11.

القصد من الجملة هو بيان « فضيلة الإيمان وفضل العلم والعمل ، فالله يرفع المؤمنين في الدنيا بالنصر وحسن الذكر وفي غرفات الجنان في الآخرة ،الذين أتوا العلم درجات عالية لجمعهم بين العلم والعمل »[1].

والإسلام ينزل الناس منازلهم وفق الإيمان بالله والعلم الذي يتبعه العمل ،وهو وعد بالجزاء على الامتثال لأمر الله.

أما الغرض الإنجازي من هذه الجملة هو تفضيل الله عباده المؤمنين والعلماء منهم خاصة ووعدهم برفعهم درجات كثيرة في الفضل والثواب لفضل العلم .

المثال 03:

الطّمأنينة:

في قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية :12 .

أي:«تقديم الصدقة قبل منجاة الرسول خير للمؤمنين حيث تعود الصدقة على الفقراء وهي أطهر لنفوسهم فإن لم يجدوا ما يتصدقون به بسبب الفقر فلا حرج عليكم فإن الله غفور لكم رحيم بكم »[2].

أمر الله المؤمنين بالتصدق لزيادة الحسنات ،فإن شق عليهم الأمر فلا إثم عليهم ،فقد تجاوز الله عنهم لأنه واسع المغفرة كثير الرحمة .

[1] ينظر ،المرجع نفسه ، ص 248-249.
[2] ينظر ، أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير، ص 250.

جاءت هذه الجملة في صيغة الشرط الذي يحتاج إلى جواب فكان الجواب رحمة الله ومغفرته لا عقابه ليناسب الغرض الإنجازي النفسي من ذلك وهو الطمأنة بالمغفرة وعدم العقاب بعد إعلان التوبة ورخص لمن لم يمتثل لأوامر الله ولم يجد ما يتصدق إشعارا منه بأن رحمة الله تسعهم.

المثال 04:

التهديد:

في قوله تعالى :﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الآية :21

أي:« كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ وقضى بأن يغلب رسوله أعداءه بالحجة والسيف فالله ذو قوّة لا تقهر وعزّة لا ترام فلذا قضى بنصره رسوله على أعدائه مهما كانت قوّتهم»[1].

كتب الله وقدر وقضى أن النصر له ولرسله وأوليائه،لأنه قوي لايعجزه شيء ،والغلبة في الدنيا والآخرة بميزان الرحمان وليس بميزان الشيطان فهذا هو المقياس والميزان .

جاءت هذه الجملة في صيغة الإخبار والتوكيد تأكيدا وتثبيتا من الله سبحانه لرسوله على النصر ،فجاء الفعل الإنجازي غير مباشر غرضه تهديد وقهر وذل من حاربه وعاداه من الكافرين فهو القوي فلا يحارب ولا يغالب ،فهذا قضاء ثابت ، ولما كانت عزة الله غير متناهية كانت ذلة من ينازعه غير متناهية.

المثال 05:

الإستشراف:

في قوله تعالى :﴿ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ من الآية :22 .

أي: «الذين كتب الله في قلوبهم الإيمان وأثبته وقرّره فيها فهو لا يبرح ينير لهم طريق الهدى حتّى ينتهوا إلى جوار ربهم وأيدهم ببرهان ونور منه سبحانه وتعالى هذا في الدنيا وأما في الآخرة فيدخلهم جنات تجري من

[1] ينظر ، أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير، ص254-255.

تحتها الأنهار خالدين لا يخرجون منها أبدا ، وفوق كل ذلك رضى الله عنهم عنهم بطاعتهم إياه ورضاهم عنه في الآخرة بإدخاله إياهم الجنّة دار المتّقين»[1].

يخبر تعالى موجها المؤمنين مرشدا لهم إلى أقوم طريق وأكمل الأحوال ،ومؤيدا إياهم بالنور والبرهان والهدى ،ومقويا إياهم بنور الإيمان بأنه رضي الله عنهم بإخلاصهم بالتوحيد والطاعة ،ورضوا عنه بما أعد لهم من الثواب والكرامة في الآخرة.

والغرض الإنجازي من ذلك هو **الإستشراف**، أين يستشرف السامع بما سيخبره لاحقا ووعده لهم بأنه يدخلهم في المستقبل الجنات خالدين فيها ،ونيل رضى الله ونوال النعيم المقيم.

المثال 06:

الإنذار والوعيد :

في قوله تعالى : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من الآية :15.

أي:« هيأ لهم وأحضره وذلك يوم القيامة ، وندد بصنيعهم وقبّح سلوكهم بقوله إنهم ساء ما كانوا يعملون ولذا أعدّ لهم العذاب الشديد لسوء سلوكهم وقبح أعمالهم »[2].

والعذاب الأليم هو نوع متفاقم من العذاب يناله من أصرّ على المعاصي وسوء العمل من عباده .

جاءت هذه الجملة في صيغة الإخبار لتؤدي الغرض الإنجازي المنوط بها وهو الإنذار والوعيد ،فقد توعدهم عز وجل بالعذاب الشديد وذلك يوم القيامة ،وندد بصنيعهم وقبح سلوكهم بقوله ﴿**إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ ،ولذا أعد لهم العذاب الشديد لسوء سلوكهم وقبح أعمالهم .

[1] ينظر ،أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، ص255.

[2] أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير ، ص 252.

المثال07:

النفي :

في قوله تعالى :﴿ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ الآية :17.

أي: « يوم القيامة لن تدفع عنهم العذاب أموالهم التي يجمعونها ويتمتعون بها اليوم كما لا تغني عنهم أولادهم الذين يعتزون بهم من الله شيئا ، فلا تقبل منهم فدية فيفتدون بأموالهم ولا يطلبون من أولادهم نصرة فينصرونهم ، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون فيها ولا يحيون»[1].

يبين عز وجل أنه يوم القيامة لا يدفع عن العذاب أي شيء لأن طبيعة أرواحهم اقتضت ذلك .

والغرض الإنجازي من هذا القول هو نفي نفع المال والولد يوم القيامة ،ونفي منع أي شيء من العذاب المحقق ،وهم خالدون في النّار ملازمون للنّكال والمهانة والصغار.

المثال08:

التحذير :

في قوله تعالى :﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ الآية :19 .

أي: « غلب عليهم الشيطان فلا يذكرون الله بألسنتهم إلا تقيه ولا يذكرون وعده ولا وعيده ومن علامات استحواذ الشيطان على الإنسان تركه لذكر الله بقلبه ولسانه ولوعده ووعيده بأعماله وأقواله، أولئك أتباع الشيطان وجنده ومن اتبع الشيطان وجنده هم المغبونون الخاسرون في صفقة حياتهم »[2].

[1] أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير، ص 253.

[2] ينظر ،المرجع نفسه ، ص253.

يخاطب الله تعالى رسوله ويصف له حال المنافقين الكاذبين على ، الذين استولى عليهم الشيطان حتى تركوا طاعة الرحمان ،وأعرضوا عن الإيمان والقرآن فهم أتباع إبليس ومن تبعه خسر وخاب وباء باللعنة والعذاب والعقاب .

أما الغرض الإنجازي من ذلك فهو تحذير المؤمنين من عباده الذين استحوذ عليهم الشيطان من أن تغرهم حبائل الشيطان، وأن الذين غلبهم الشيطان فلا يذكرون الله بألسنتهم ولا يذكرون وعده ولا وعيده، هم جنده وحزبه وأتباعه ، و يعدهم بأنهم هم الخاسرون في صفقة حياتهم، ،فأولياء الله تعالى لا يخافون الشيطان ولا يهابونه ولا يقيمون له مثل هذا الوزن.

رابعا /التعبيريات (البوحيات)Expressives:

هي أفعال كلامية « تعبر عن الحالة النفسية للمتكلم ، وما قد يثيره من مشاعر إزاء المخاطب ،وقد يكون الغرض من البوحيات التعبير عن موقف حيال الواقعة التي تعبر عنها القضية»[1].

المثال 01:

التعجب والذم :

في قوله عز وجل :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ الآية: 14 .

يعود السياق إلى المنافقين « الذين يتولون اليهود ،فصور بعض أحوالهم ومواقفهم ، ويتوعدهم بافتضاح أمرهم ، وسوء مصيرهم، وانتصار الدعوة الإسلاميّة و أصحابها على الرغم من كلّ تدبيراتهم »[2] .

خاطبت هذه الآية رسول الله ونزلت في المنافقين الذين تولّو اليهود وناصحوهم و يحلفون على الكذب وهم يعلمون أن حلفهم باطل، ليظهرهم على حقيقتهم.

[1] ينظر سامية بن يامنة ، الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين ،دار الكتاب العلمية، بيروت –لبنان ،(د.ط) ، 2012، ص58.
[2] سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 3513.

والغرض الإنجازي من هذه الآية هو التعجب من المنافقين حينما اتخذوا اليهود أولياء من دون الله ورسوله والمنافقين ليسوا من المسلمين ولا من اليهود ،ويقسمون أنهم من المسلمين وهم كاذبون ويعلمون أنهم يكذبون فيما يقولون وعليه يقسمون ،كما قبّح وذم سلوكهم واستمرارهم في ذلك، فصيغة المضارع ﴿**وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ للدلالة على تكرّر الحلف وتجدّده ،فيكون حلفهم غموسا لأن الغموس حلف على ترك الماضي كذبا عمدا ، يغمس صاحبه في الإثم ثم في النّار وحلفهم هذا على الحال هو شناعة وغاية في القبح ،لأن الكذب يعم ما يعلم به المخبر عدم مطابقته للواقع ، ولذا أعدّ لهم العذاب الشديد لسوء سلوكهم وقبح أعمالهم .

المثال 02:

الغضب:

قال عز وجل :﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ الآية 16.

نزلت هذه الآية في المنافقين الذين كانوا جعلوا أيمانهم وقاية لهم من القتل بحلفهم بأنهم مؤمنون بالظاهر، ولكنهم كفّار في أنفسهم وباطنهم .

وقد جاءت هذه الجملة « مستأنفة استأنافا بيانيا لأن سائلا قد يسأل :ما الذي ما الذي حملهم على الحلف الكاذب ؟ فالجواب اتخاذهم أيمانهم جُنّة والجنّة الوقاية ، ستارة ووقاية يقون بها أنفسهم من القتل ولأموالهم من الأخذ ،فصدوا بتلك الأيمان الكاذبة المؤمنين عن سبيل الله التي هي قتالهم لأنّهم كفّار مشركون يجب قتالهم حتى يدخلوا في دين الله »[1].

والغرض الإنجازي من ذلك هو بيان غضبه عزّ وجل عليهم لشنيع صنيعهم ، حيث آثروا الكفر على الإيمان وأظهروا خلاف ما أظمروا واستخفافهم بالإيمان وصدهم عن سبيل الله، فحق غضبه عز وجل وتوعدهم بالخيبة والخسارة في الدنيا والآخرة والمهانة والذّل.

[1] ينظر ، أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير، ص 252.

المثال 03:

الإستنكار والإستهجان :

قال عز وجل :﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ الآية 18.

أي: « أنّهم كاذبون إذ كانوا يأتون رسول اللهويحلفون له أنّهم مؤمنون به وبما جاء به وهم يعلمون أنّهم كاذبون إذْ هم غير مؤمنين به ولا مصدّقين فتوعّدهم الله عزّ وجل بقوله « أعدّ الله لهم عذابا شديدا»»[1].

الآية خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم ، تتحدث عن المنافقين الذين يحلفون في الآخرة أنهم كانوا مؤمنين كما حلفوا لأوليائه في الدنيا من إيمانهم الكاذبة في قولهم وأيمانهم .

جاءت هذه الجملة مستقلة عن غيرها غير معطوفة لكنها مرتبطة مع بعضها البعض من جهة المعنى يذكّر عز وجل بها رسوله أنه يبعثهم جميعا يوم القيامة فيحلفون له كما كانوا يحلفون في الدّنيا ويظنّون أنّهم على شيء من الصواب وهم كاذبون.

جاءت هذه الجملة في صيغة التعجّب لتؤدي فعل كلامي ذو غرض إنجازي اجتماعي يتمثل في استنكاره سبحانه لشدّة قبح أفعال المنافقين وأخلاقهم المتكررة في الدنيا والآخرة،فلا مبدأ لهم وليس لهم عهد عند الله ورسوله،وتتجسد الحركة المصحوبة هنا بصيحة الإستنكار الذي يصوّر لنا تصويرا حيّا ينقلنا إلى المشهد أو ينقل المشهد إلينا في الوقت الحاضر وفي كلتا الحالتان فإن الغرض البلاغي والغرض الدّيني يتعانقان كي يؤدّيا دورهما في التأثير في نفس المتلقين للقرآن في كل زمان ومكان.

[1] أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير ، ص 252.

المثال 04:

التّحقير:

قال عز وجل :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ﴾ الآية :20 .

أي: « يخالفون الله ورسوله فيما يأمران به وينهيان عنه وما يدعوان إليه من الدين الحق .أولئك المخالفون في زمرة الأذلين : أي المغلوبين المقهورين في الدنيا والآخرة»[1].

يخبر عز وجل في هذه الآية أن الذين يعصون الله ورسوله ويحاربونه هم من أهل الذل والصّغار ومع الأشرار في هذه الدّار ويوم القيامة في النّار .

والغرض الإنجازي من هذه الآية هو تحقير وتقبيح هذه الأفعال من مخالفة الله ورسوله في الأمر والنهي وما يدعوان إليه من الدّين الحق وذلك لما سيلحق بصاحبه من الذّل والمهانة والاحتقار في الدّنيا والآخرة،مرشدا المؤمنين إلى أقوم طريق وأكمل الأحوال .

المثال 05:

التفضيل :

في قوله عزّ وجل:﴿ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾من الآية : 22.

أي: « أولئك العالون في كمالاتهم الروحيّة حزب الله أي جنده وأولياؤه ، ثم أعلن تعالى تعالى عن فوزهم ونجاحهم فقال :« **ألا إنّ حزب الله هم المفلحون** » أي الفائزون يوم القيامة بالنجاة من النار ودخول الجنة»[2].

ينبأ الله المسلمين أنّ الفائزين هم عباد الله المخلصون وحزبه هم الفائزون لهم جنّات عند ربّهم .

[1] ينظر ، أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير ، ص 254.

[2] المرجع نفسه ، ص 255.

والغرض الإنجازي من هذه الجملة هو التّفضيل أين نبه الله عباده المسلمين إلى أفضليتهم على المنافقين وبشّرهم برضوان منه تعالى وإنعامه عليهم في الدّنيا والآخرة ،كما نبّه المنافقين إلى ما حبا به المسلمين من خير في الدّنيا والآخرة لعلّ المنافقين يخلصون للإسلام ، وشتّان بين الحزبين فالخسران لحزب الشيطان والفلاح والنّجاح لحزب الله .

خامسا /الإعلانيّات (التصريحيات) (Declaration):

هي التي يكون إيقاع الفعل فيها قريبا للفظه في الوجود ،فأنت توقع بالقول فعلا ، و هي أفعال «يقع الفعل بمجرد النطق بلفظها، فيتغير العالم بمجرد النطق بها ، وتتضمن في أغلب الأفعال الشعائريّة التي أوردها أوستين في البداية كأمثلة للإنجازيات ، فبمجرد الإنجاز الناجح يتحقق التطابق بين القول والكون في حال القول وتحتاج هذه الأفعال إلى تواضع عرفي لا لغوي ومن أمثلة الإعلانيات أعيّن ، أقترح ، أعلن الحرب، وفي كلّ الأحوال يكون المتكلم قادرا على إنجاز هذه الأعمال ،والغرض منها إحداث تغيير في العالم الخارجي»[1] .

وردت الأفعال الإعلانية في السّورة بقوى إنجازية مختلفة ومن أمثلة ذلك ما سيأتي :

المثال 01:

العفو :

في قوله تعالى :﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ من الآية 02.

[1] فضاء ذياب الحسناوي ، الأبعاد التداولية عند الأصوليين ،ص66.

أي:« ذو صفح غفور لذنوب عباده الذين تابوا منها ،والذين يظاهرون من نسائهم : أي بأن يقول لها أنتِ عليّ كظهر أمّي أو أختي ونحوها من المحارم، فلولا عفو الله وصفحه على عباده المؤمنين ومغفرته للتائبين لعاقبهم على هذا القول الكذب الباطل »[1].

يخبر عز وجل في هذه الآية أنه غفور لذنوب عباده ، إذا ما تابوا منها وأنابوا ، فلا يعاقبهم عليها بعد التوبة .

جاءت هذه الجملة في صيغة تؤكيد الخبر لتؤدي غرضا إنجازيا غير مباشر هو **العفو** ،حيث أعلن الله تعالى عفوه عن المدنب متى تاب فاعله وعفوه عما سلف منه مطلقا ،وأنّ مراد الله من هذا الحكم التوسعة على النّاس، فرحمة الله واسعة وعفوه عظيم ، يفتح أبواب التوبة للتائبين حتى لا يقنط أحد من رحمة الله ، ولا ييأس شخص من روح الله ،

و تؤدي هذه الجملة غرضا إنجازيا مباشرا تقديره **غفرت** .

المثال 02:

التحريم (إبطال حكم):

في قوله تعالى :﴿ ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ من الآية: 4

أي:« أي ذلك الذي تقدم من بيان حكم الظهار شرعه لكم لتؤمنوا بالله ورسوله إذْ الإيمان اعتقاد وقول وعمل ، فطاعة الله ورسوله إيمان ومعصيتهما من الكفران وقوله تعالى : « **وتلك حدود الله**» أي لا تعتدوها بل قفوا عندها وللكافرين بها المتعدّين لها عذاب أليم أي ذو ألم موجِع جزاء تعدّيهم حدود الله»[2].

يبين الله تعالى في هذا الموضع حدود معصيته وطاعته ،فالإيمان قول وعمل ،ولمن لم يصدّق بأحكام الله عذاب جهنّم .

والغرض الإنجازي من هذه الجملة هو تحريم الظهار يؤدي معنى فعل إنجازي مباشر هو :**حرمت** ، أي إبطال السلوكات التي سادت في الجاهلية فجعل الظهار معصية وطاعته الكفارة ،وشرّع أحكاما وفرائضا وللجاحدين بحدود الله عذاب وجيع، وفرض الله ذلك للبيان والتعليم للأحكام للتصديق بالله ورسوله والعمل بشرائعه وعدم الاستمرار على أحكام الجاهلية من الكفر،فأراد الله منهم الإيمان لا الكفر .

[1] ينظر ، أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير ، ص 240-242.

[2] المرجع نفسه ، ص242.

المثال 03:

الإعتراض :

في قوله تعالى :﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾، من الآية06 .

أي:« أحصاه الله إذ كتبه ملائكته وكتب قبل فعلهم له في كتاب المقادير اللوح الملفوظ و نسوه لعمى قلوبهم وكفرهم بربهم ولقائه فلا يذكرون لهم ذنبا حتى يتوبوا منه ويستغفروه»[1].

أكد سبحانه أنه عالم بكل شيء ،لا يخفى عليه شيء من الأشياء ،بل هو مطّلع وناظر فلا اعتراض على شرعه ولا امتناع على حكمه .

جاءت هذه الجملة «استأنافا لجواب سؤال مقدّر نشأ قبله ، كأنه قيل : (**كيف ينبئهم بذلك على كثرة واختلاف أنواعه ،فقيل : (أحصاه الله جميعا ولم يفته منه شيء والحال أنّهم نسوه ولم يحفظوه)** ، بل وجدوه حاضرا مكتوبا في صحائفهم»[2] ، و الغرض الإنجازي من الجملة هو اعتراض مقرّر لإحصائه تعالى، سببه كفرهم بالحساب ولقاء ربّهم وتكذيبهم بالآيات لعمى قلوبهم ونكرانهم لمعاصيهم يوم القيامة ، فالله شهيد على كلّ شيء فلا يقع شيء إلاّ تحت بصره وعلمه ،يؤدي معنى فعل إنجازي مباشر هو (**أعترض**).

وفائدة هذا الاعتراض إنّما هو لعظيم الأمر والشأن، لتعظيمه في نفس المخاطب فيظل متطلّعا إلى معرفة عظمته بحيث لو علم لوفّي نفسه من التعظيم .

المثال 04:

الإباحة:

في قوله سبحانه :﴿ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ من الآية 09.

أي: « بما هو خير في نفسه لاإثم فيه وبطاعة الله ورسوله إذ هما التقوى ،واقوا الله الذي إليه تحشرون يوم القامة لمحاسبتكم ومجازاتكم فاتقوه بطاعته وطاعة رسوله»[3].

هذا الخطاب هو خطاب تعليمي موجه للمؤمنين، تنبيها على ما يجب عليهم إن كانوا متناجين لا محالة ونهيهم عن التناجي مثل المنافين.

---

[1] أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير، ص 244.

[2] محمد بن علي الشوكاني ، تفسير الشوكاني (فتح القدير)، ص231.

[3] أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير ، ص 247.

افتتحت هذه الجملة بفعل الأمر (تناجوا) أي: الأمر بالبر بالتقوى لتلائم الغرض الإنجازي المقصود من ذلك وهو: **إباحة المناجاة** وهو (الكلام سرا وهمسا أو الكلام بلغة غير مفهومة) ،لكن كما اقتضى الله بظوابط منها عدم التناجي عن الإثم والظلم ومعصية الرسول وترك المعاص ،بل التناجي بالبرّ والتقوى وهي طاعة الرسول وكل أنواع الخير، تعليما للمؤمنين، فالإيمان لا يرتفع مع الكبيرة (المعصية) ، فمتى عرف المؤمن طريقة المناجاة لم يتأدّ من مناجاته أحد .

المثال 05:

الإذن :

في قوله تعالى :﴿ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ من الآية :10.

أي:« على الله لا على غيره يجب أن يتوكّل المؤمنون ، أي وجوب التوكل على الله وترك الأوهام والوساوس فإنّها من الشيطان»[1].

أمر الله المؤمنين كافة بالتوكل على الله لأن كل شيء يتعلّق بمشيئته والثّبات على ذلك ،لأن التوفيق والهداية والمعرفة والحكمة من عند الله وليس ذلك باستطاعتهم ولا قدرتهم .

وردت هذه الجملة بلفظ الخبر ومعناه نفي قدرة المؤمنين فعل أي أمر إلا بإذنه سبحانه وتعالى ونفي قدرة الكافرين على ضرهم إلا بقضاء الله وقدره .

والغرض الإنجاري المراد من هذه الجملة هو طلب (إذن الله تعالى) ومشيئته بقولنا (إن شاء الله) وورد الإذن المذكور على إثر وعيد وأذى كان من الكفار إلى المؤمنين ، فأمرهم الله بالتوكل عليه حقّ توكل في دفع وعيدهم وأداهم عنهم وفي جميع الأمور، لأن من يتوكل على الله يرى كل خير وبرّ فالأمر بيد لله من قبل ومن بعد ،فليس للمنافقين القدرة على أذى المؤمنين إلاّ بقضاء الله وتقديره .

[1] ينظر ، أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير ، ص 246- 248.

المثال 06:

الإعفاء:

في قوله تعالى : ﴿ أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ من الآية :13 .

أي:« أخفتم الفاقة والفقر إن أنتم ألزمتم بالصدقة بين يدي كل مناجاة وعليه فإن لم تفعلوا وتاب الله عليكم ، برفعه هذا الواجب ورخص لكم تركها ونسخه فرجع بكم إلى عهد ما قبل وجوب الصدقة »[1].

في الآية تخفيف من الله تعالى عن هذه الأمةّ ،رحمة للمؤمنين و مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدّقوا به لو احتاجوا إلى المناجاة .

استهلت الجملة باستفهام المراد به لوم المؤمنين عن تأخرهم عن المناجاة لما فرضت عليهم الصدقة بسبب فقرهم.

والغرض الإنجازي من هذه الجملة هو **الإعفاء** من الصدقة المفروضة عند التناجي ،رخصة للفقراء غير القادرين والذين شق عليهم أن يتصدقوا ،فوسع الله عليهم ولم يضيّق لكي لا يكون ذلك سببا في حزن الفقراء، ولأنّ المناجاة لم تكن من المفروضات ولا الواجبات ولا من الطاعات الواجبة بل شرعها للتخفيف عن رسول الله، وتاب عنهم بعفوه عن الصدقة المفروضة الواجبة و رفع عنهم هذا الواجب .

[1] ينظر ، أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير، ص 250.

ومما سلف ذكره من الأمثلة يمكن القول :أنه تعددت أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة وتعدّدت المواقف الخطابيّة وتداخلت الأفعال فيما بينها ، وفرضت ذاتها على المخاطَب عبر كامل صفحات النّص القرآني، وقد سيطر فيها ضمير المخاطِب الذي يملك السلطة في الأمر والنّهي ،نظرا لامتلاكه سلطة الاستعلاء على المأمور ،وامتلاكه الآليات والأساليب الكافية للتوجيه الخطابي والتأثير في المتلقي ،وهنا نشأت أفعال كلامية أخرى تلفّظ بها أشخاص آخرون ،وقاموا بوظائف خطابيّة كان لها الدور البارز في تشكيل دورة الخطاب .

لقد تجاوزت الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني صيغها المباشرة إلى معاني غير مباشرة ،فتتحول الأفعال الكلامية بوجود جملة من القرائن المقامية والمقاليّة يختارها المرسل لتحقيق قصد معيّن وقد ارتبط الوضع بالقصد في القرآن الكريم ، مما أدّى إلى كثرة الأفعال التي تخرج عن حقيقتها وتتجاوز ظاهرها إلى مقاصد أخرى يرمي القرآن الكريم إلى تحقيقها.

خـــــــاتمة

في نهاية البحث في موضوع نظرية أفعال الكلام (دراسة تطبيقية حول سورة المجادلة) توصّلنا إلى نتائج نظريّة وأخرى تطبيقيّة ويمكن أن نجملها في النّقاط التّالية:

أوّلا / النتائج النّظرية :

1. إنّ التداولية هي العلم الذي يعنى بالعلاقة بين النّص وعناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منظّم مما يطلق عليه سياق الحال ،وهي لا تنتمي إلى أي من مستويات الدرس اللّغوي كان صرفيا أم نحويا أم دلاليا إنّما تدرس استخدام اللغة كوسيلة تواصل بين البشر فهي لسانيات الاستعمال اللغوي.
2. تعد الإشاريّات قطب رئيسي من أقطاب الدّرس التّداولي وهي تعبيرات تحيل إلى مكوّنات السّياق الاتّصالي وهي المتكلّم والمتلقي وزمن المنطوق ومكانه وللإشاريّات أنواع رئيسية تتمثل في: الإشاريّات الشخصيّة ،الإشاريّات المكانية ،الإشاريّات الزمانية ،الإشاريّات الإجتماعية وإشاريّات الخطاب.
3. الافتراض المسبق هو طائفة أخرى من علم التداوليّة (البراجماتية) ينطلق منه المتشاركون في عمليّة التواصل من معطيات وافتراضات معترف بها ومتّفق عليها بينهم ،وتشكّل هذه الافتراضات الخلفيّة التواصليّة الضرورية لتحقيق النّجاح في عمليّة التّواصل .
4. إنّ ظاهرة الاستلزام الحواري نوع من التّواصل اللّغوي ومحورا هام من محاور اللّسانيات التّداوليّة، وقد ظهرت مع "غرايس" والذي اعتبره ركيزة مهمّة في قيام الحوار ،قوامها مبدأ التعاون الذي يبنى على قواعد المحادثة الأربعة وهي: الكم، الكيف والملائمة ، الجهة وينتج عن خرقها ظاهرة الاستلزام الحواري.
5. يعدّ الحجاج استراتيجية لغويّة من استراتيجيات الدرس التّداولي ، يهتم بمعرفة الكيفية التي تستخدم بها اللّغة ووسائلها المختلفة في التأثير على المخَاطبين ،يتبنّاها المتكلّم لإقناع المتلقي تستمد أبعادها من الأحوال المصاحبة للخطاب، وتتأسّس من مكوّنات تربط بينها علاقات منطقيّة ودلاليّة.
6. يعتبر مصطلح الفعل الكلامي من أهم المفاهيم التي تناولتها الدراسات التّداولية ، وقد جاءت نظرية أفعال الكلام لتغيّر النّظرة التقليديّة للكلام التي كانت تعتمد على الإستعمال المعرفي والوصف الكلامي ونظرت إلى اللّغة باعتبارها قوّة فاعلة في الواقع ومؤثّرة فيه ،فهي حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي الدّائر في فلكّ الحياة العاديّة للنّاس.

7. الهذف من دراسة الأفعال الكلاميّة هو تصنيف الخطاب أو أجزائه بحسب أغراضه وقوّته الإنجازيّة ، هل هو من : الإخباريّات ، التّوجيهيات ، الإلتزاميّات ،التعبيريّات ،الإعلانيّات ،وتدرس على أربعة مستويات : الفعل النّطقي والفعل القضوي والفعل الإنجازي والفعل التأثيري.

ثانيا/ النتائج التطبيقيّة :

1. كانت المدوّنة (سورة المجادلة) حقلا خصبا لتطبيق نظرية أفعال الكلام أين استجابت لمقتضى الدّراسة التّداوليّة من جهة (أفعال الكلام) التي هي من أهم فروع التّداوليّة ، ويعود ذلك إلى ثراء وتنوّع الأساليب في السّورة وتعدّد صيغها وأغراضها .

2. تنوّعت الأفعال الكلاميّة في سورة المجادلة وتراوحت بين الإخبارية والتوجيهيّة والتعبيريّة والإلزاميّة والإعلانيّة لكن الأفعال الإخبارية والتوجيهيّة سجلت تواترا وتوظيفا أكبر من سابقاتها .

3. تنوعت الأفعال الكلامية في السّورة بين أفعال كلاميّة مباشرة تتطابق دلالتها الحرفيّة مع قوّتها الإنجازيّة وأفعال كلاميّة غير مباشرة تختلف دلالتها الحرفيّة مع قوّتها الإنجازيّة.

4. تنوّعت الأغراض والقوى الإنجازيّة للأفعال الكلاميّة في السّورة، حيث تمثّلت في:

_الإخباريات :،التّأكيد ،الإنكار ،الإخبار،التنويه،النفي، التوقّع .

_التوجيهيات:التّوبيخ ،النّصح والإرشاد،التغليظ ،التّحذير والنّهي، الحثّ.

_الإلتزاميّات :الوعد والوعيد،التهديد،الاستشراف،الطمأنة، النفي .

_التعبيريّات :الذّم،الغضب،التعجّب ،التحقير،التّفضيل.

_الإعلانيّات :الاتهام ،التّحريم ،العفو ،الإعفاء،الإباحة ،الإذن.

5. الغرض البلاغي والغرض الدّيني اجتمعا في هذه السّورة ليؤدّيا دورهما في تّأثيرالخطاب القرآني في نفس المتلقي المتلقي له ليكون صالحا لكلّ زمان ومكان.

6. إنّ السّورة تنطلق من فعل كلامي كلّي هو الدّعوة إلى الإسلام وترك عادات الجاهليّة، لأن ما تمّ تصنيفه من الأفعال الكلاميّة تداخلت في الأصناف .

7. تمّ تطبيق المنهج التّداولي في محاولة مقاربة هذا الخطاب القرآني (سورة المجادلة) انطلاقا من مبدأ نظريّة أفعال الكلام وما يقابلها في التّراث وهو ما يسمّى بنظريّة الأغراض والمقاصد عند التراثيين على اختلاف مشاربهم .

ونأمل في ختام هذه الأسطر أن نكون قد وفّقنا في الإحاطة بموضوع بحثنا وأن نفيد كل من سيطّلع عليه ولو بالشيء القليل ،على أمل أن يكون بداية لبحوث أخرى في المستقبل مثريّة لهذا البحث أكثر صرامة وعمقا والتي تنظر إليه من زاويّة مختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية ورش.

أ/ المعاجم والموسوعات:

1- شوقي ضيف وآخرون ،المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة –مصر ،ط4 ،2005.

2- ابن فارس أبو الحسن أحمد ، مقاييس اللّغة ،تح: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، ط1 ،1999،المجلد الأول .

3- الفيروز آبادي جد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ،تح أبو الوفاء نصر الهوريني ، دار الكتب العلمية،بيروت ،ط3 ،2009.

4- ابن منظور جمال الدين الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب، دار صادر، بيروت –لبنان ،طبعة جديدة،2010 المجلد11.

ب/ المصادر:

1- أحمد أبي جعفر بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي ، البرهان في ترتيب سور القرآن ، تحقيق: محمد شعباني ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب،(د.ط) ، 1990.

2- علي محمد بن حبيب الموردي ،النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود ،دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ،(د.ط)،2008،ج5.

3- محمد بن علي الشوكاني ، تفسير الشوكاني (فتح القدير) ، تحقيق : أحمد عبد السلام ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،(د.ط) 1997،ج5 .

4- محمود بن عمر جار الله الزمخشري ، تفسير الكشاف ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ، (د.ط)، ج 4.

-ب/المراجع باللغة العربية :

1- أبو بكر العزاوي ، الخطاب والحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، بيروت –لبنان ، ط1، 2010.

2- أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، ط1، 2006.

3- أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، (د.ط)، 2015، ج28 .

4- بعلي حفناوي ، مسارات النّقد ومدارات ما بعد الحداثة ، دروب للنّشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2011.

5- بهاء الدين محمد مزيد ،من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي (تبسيط التداولية)، شمس للنشر والإعلام ، القاهرة –مصر،ط1، 2010.

6- جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة ، (د.ط)، 2008، ج28.

7- جواد ختام ، التداوليّة أصولها واتجاهاتها ، دار الكنوز، المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2016.

8- حمدي منصور جودي ، الحجاج في كليلة ودمنة ، مركز الكتاب الأكاديمي ، الأردن ، ط1، 2018.

9- حمود النقاري ، التحاجج (طبيعته و مجالاته ووظائفه) ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط1، 2006.

10- خالد حوير الشمس ،دراسات نقدية في الشعر والنثر ، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ،ط1،2020.

11- سامية بن يامنة ، الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين ،دار الكتاب العلمية، بيروت – لبنان ،(د.ط) ، 2012.

12- سعود بن عبدالله الزدجالي ، دراسات تداوليّة في أصول الفقه (العموم والخصوص) ،دار الفارابي بيروت_لبنان ،ط1 ،2016.

13- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ،ط 34،ج 28.

14- صالح إسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان ، ط1، 1993.

15- طه عبد الرحمان،في أصول الحوار وتجديد الكلام ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء –المغرب،ط2 ،2000.

16- عبد الله بيرم ، التداوليّة والشعر (قراءة في شعر المديح في العصر العباسي)، دار مجد لاوي ، عمان ، الأردن، ط1، 2013.

17- عبد الله صوله ، في نظرية الحجاج (دراسات وتطبيقات) ، مسكلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011.

18- عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيّات الخطاب (مقاربة لغوية تداوليّة) ، دار الكتاب الجديد ، ليبيا ، ط1، 2004.

19- علي محمود الصراف ، الأفعال الإنجازيّة في العربية المعاصرة(دراسة دلالية في معجم سياقي) ، مكتبة الآذاب ، القاهرة ، ط1، 2010.

20- عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظريّة التداوليّة ، منشورات الإختلاف ، الجزائر، ط1، 2003.

21- العياشي أدواري ، الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط1، 2011.

22- فضاء الحسناوي ، الأبعاد التّداولية عند الأصوليين ، مركز الحضارة لتنميّة الفكر الإسلامي ، بيروت ، ط1 ،2016.

23- محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية ، تونس، (د.ط) ،1984، ج28.

24- محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير (تفسير القرآن الكريم)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان ، ج3، 2001.

25- محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت – لبنان ،ط1 ،2004.

26- محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،(د.ط)،2002.

27- محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، دار النشر للجامعات ، القاهرة، ط1، 2014.

28- مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التراث اللساني العربي) ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان ، ط1، 2005.

29- نعمان بوقرة ،لسانيات الخطاب (مباحث في الإجراء والتأسيس) ،دار الكتب العلميّة ،بيروت- لبنان، ط1، 2012.

د/ المراجع المترجمة:

1- إلفي بولان ، المقاربة التداولية للأدب ،ترجمة محمد تنفو، ليلي أحمياني ،رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط1 ،2018.

2- أوستين ، نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام) ،ترجمة: عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، (د.ط) ،1991.

3- باتريك شارودو ،دومينيك منغنو ، معجم تحليل الخطاب ، ترجمة عبد القادر المهيري ، حمّادي صمّود ، دار سيناترا ، تونس ،(د.ط)، 2008.

4- جاك موشلر ،آن روبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، ترجمة عز الدين المجدوب وآخرون ، دار سيناترا ، تونس ، (د.ط)، 2010.

5- الجلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ترجمة: يحي يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر ، (د.ط) ، 1992.

6- جورج يول ، التداولية ، ترجمة :قصي العتابي ،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت _لبنان،ط1 ،2010.

7- جورج يول ،التداولية ،ترجمة: قصي العتابي ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت –لبنان ، ط 1 ، 2010.

8- جون ليونز ، اللغة والمعنى والسياق ، ترجمة : عباس صادق الوهاب ، دار الشؤون الثقافة العامة ، بغداد –العراق ، ط1، 1987.

9- دومينيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ترجمة: محمد يحياتن ، منشورات الإختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت –لبنان ، ط1، 2008.

10- فرانسواز أرمينيكو ، المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش ،مركز الإنماء القومي ، بيروت ،ط1، 1987.

هـ/ المقالات باللغة العربية:

حكيمة بوقرومة ، نظريّة الأفعال الكلامية عند أوستن وسيرل ودورها في البحث التداولي ، جامعة المسيلة.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة.....أ–د

الفصل الأول : في ماهيّة التداولية والمصطلح

أولا : مفهوم التداولية 9–6

ثانيا : نشأتها وتطورها 12–9

ثالثا : علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.....12–12

رابعا : محاور التداوليّة.....35–13

1/الإشاريات 17–13

2/ الإسلزام الحواري 18–17

3/ الافتراض المسبق 21–19

4/ الحجاج.....25–21

5/ أفعال الكلام.....35–25

أ/ عند أوستن 31–27

ب/عند سيرل.....35–31

الفصل الثاني: أفعال الكلام في سورة المجادلة

أولا / في رحاب سورة المجادلة.....38–37

ثانيا/ آليات أفعال الكلام في سورة المجادلة 67–38

1/الأفعال الإخبارية.....43–39

2/ الأفعال التوجيهية.....43–52

3/ الأفعال الإلتزامية.....53–58

4/ الأفعال التعبيرية.....58–62

5/ الأفعال الإعلانيّة.....62–67

خاتمة.....69–71

قائمة المصادر والمراجع.....73–76

فهرس الموضوعات 78–79

الملخص:

تتناول هذه الدراسة الكشف عن بعد التداولي في الخطاب القرآني، وهو نظرية الأفعال الكلامية في سورة المجادلة، وقامت الدراسة على استخراج الأفعال الكلامية و تبيين أنواعها وأغراضها وقوتها الإنجازية معتمدة على تقسيم جون سيرل لأصناف الأفعال الخمسة ،وهي:الإخباريات ،التوجيهيات، الإلتزاميات،التعبيريات، الإعلانيات

واهتمت الدراسة بتتبع استخدام الأفعال وطريقة عرضها في السورة.

وحتى تصل الدراسة إلى ما ترمي إليه قسمناها إلى قسمين :الأول نظري تناولنا فيه مفهوم التداولية،ونشأتها وتطورها وعلاقة التداولية بالعلوم الأخرى، ثم محاور التداولية.والثاني تطبيقي يتضمن استخراج الأفعال الكلامية من سورة المجادلة وتبيين قوتها الإنجازية ومدى تحقق أثرها معتمدين في ذلك على تقسيم جون سيرل ،آملين أن أكون قد وفقت ولو بقليل في رصد الأفعال الواردة في السورة وتبيين قوتها الإنجازية.

Summary:

This study deals with the detection of the deliberative dimension in the Qur'anic discourse, which is the theory of verbal acts in Surat al-Majdala, and the study was based on the extraction of verbal acts and the indication of their types, purposes and achievement strength based on John Searle's division of the five categories of acts: news, guidelines, commitments, expressions, advertising.

The study was interested in tracking the use of verbs and the way they were displayed in the surah.

In order for the study to reach what our section aims to: the first is theoretical in which we addressed the concept of deliberativeism, its origin and development and the relationship of deliberativeism to other sciences, and then the axes of deliberative.